مؤسسة الهدى الإسلامية

مجلة الهدى

مجلة الهدى الإسلامية

العدد الثالث والثلاثون

شهر شعبان - ١٤٣٦هـ

خطوات نحو العدالة

ولاية السيف من نظرة مقاصدية

أثرُ القُدوة في حياةِ الأُمّة

حروب الرسول ليست دمويّة

الرؤية الواسعة لدور المربي

وإن جُندنا لهُمُ الغالبُون

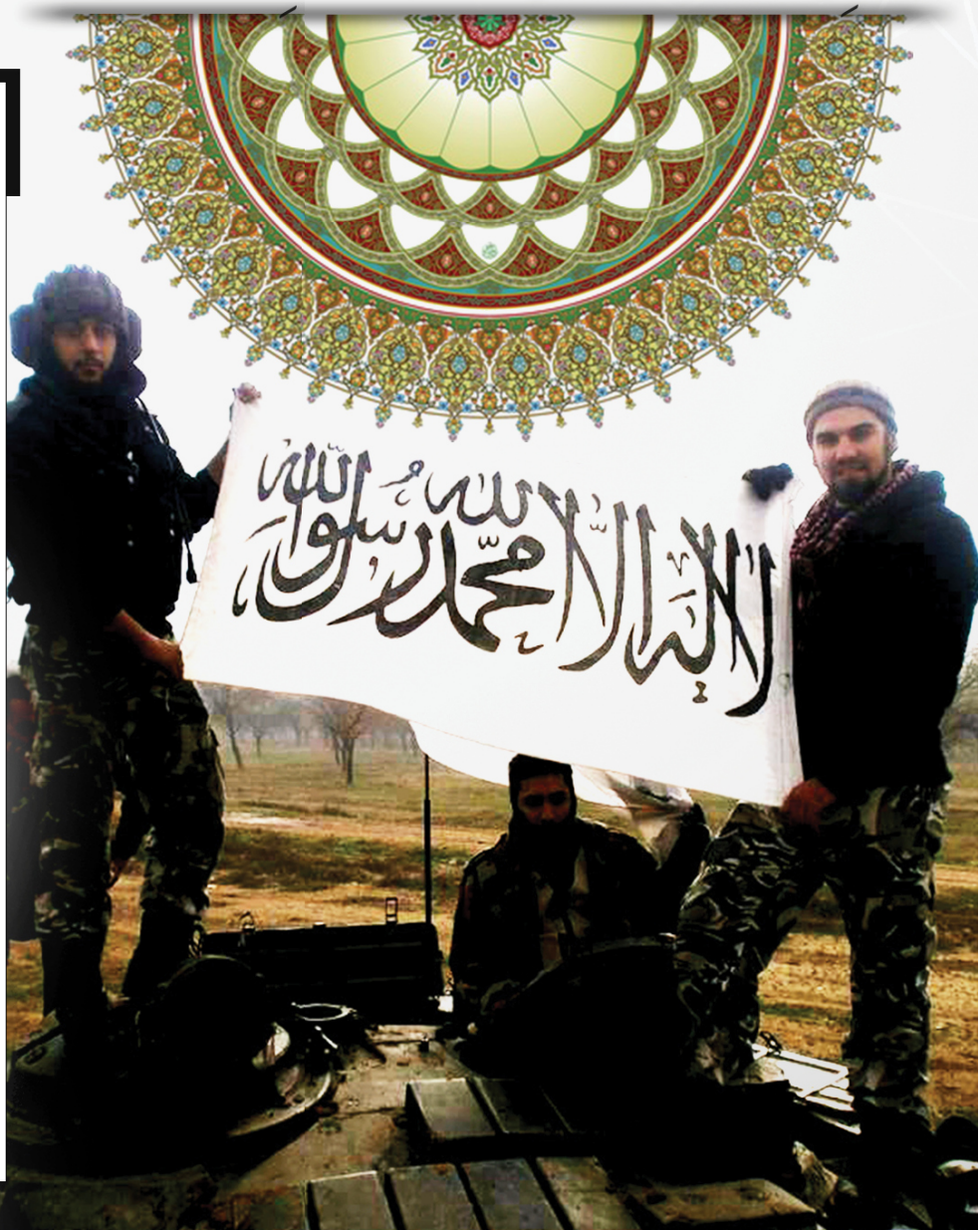

في اللحظات التي يشتد فيها كيد الكافرين ومكر الطّغاة, يُنزل الله سكينته على الطائفة المؤمنة، ويلهمها الصبر، ويمدها بما يكسر جبروت عدوها.

فاليوم نرى الكتائب المقاتلة تنصهر في مشروعٍ واحد، وجيشٍ واحد؛ جيش الفتح, ويكتب الله تعالى على يديه فتح المُدن الواحدة تلو الأخرى، ونقرأ بين السطور كيفَ أوهن الله كيد الكافرين بتأليف قلوب المؤمنين.

لم يكن ليحصل ذلك لولا أمر الله تعالى المباشر ولطفه، فهو القائل جل وعلا: وألف بين قلوبهم، لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم.

ونرى بأم عيوننا هذا التدخل الإلهي الذي سيسطر مرحلةً جديدةً في تاريخ المسلمين وجهادهم في بلاد الشام.

والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

مجلة الهدى الإسلامية

جهادية . فكرية . تربوية - تصدر عن مؤسسة الهدى الإسلامية غزة

كل شهر هجري العام الثالث-العدد الثالث و الثلاثون-شهر شعبان - ١٤٣٦هـ

رئيس التحرير : أبو فيصل القادري

المحرر الفكري: أ. أبو ياسر القادري

المحرر اللغوي: أم جعفر آدم

سكرتير التحرير: راتب أبو حسن

إخراج و تصميم : أبو ياسر الشامي

طباعة: بدران للطباعة

مؤسسة الهدى الإسلامية

مجلة الهدى الإسلامية
Al-Huda Islamic Magazine

AlhudaIslamicMagazine

Alhuda.islamic.magazin@gmail.com

خطواتٌ نحوَ العدالة	الصفحة ٥	فتحُ القسطنطينيَّة ١	الصفحة ١٢
ولايةُ السَّيفِ مِنْ نظرةٍ مقاصديَّة	الصفحة ٦		الصفحة ١٣
	الصفحة ٧	دورُ المرأةِ في الثَّورة السُّوريَّة	الصفحة ١٤
أثرُ القدوة في حياةِ الأُمّة	الصفحة ٨	الرُّؤيةُ الواسعةُ لدورِ المربّي	الصفحة ١٥
	الصفحة ٩	سلاحُ الشّائعات	الصفحة ١٦
حروبُ الرَّسولِ صلى الله عليه وسلم ليست دمويَّة (الجُزء الأوَّل)	الصفحة ١٠+١١	عزةٌ وأمجاد ... وفجر زاهٍ يُعاد	الصفحة ١٧
		استراحة المجلة	الصفحة ١٨
قصَّةُ العقدِ الثَّمين – آداب الإحسان			الصفحة ١٩

الافتتاحيّة

((وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ))

رئيس التحرير

يومَ انطلقت ثورتنا المُباركة ضدَّ طاغوتِ الشّام، كُنّا ننظُرُ إلى ثوراتِ الرّبيعِ العربيّ، ونُقارنُ ونُخمّنُ كم سيبقى سفّاحُ الشّام متمسّكاً بكُرسيّه...

صَدَحنا يومها بالحُرّيّة، وقُلنا نُريدها سلميّة، فقابلها نظامُ الإجرام بالرّصاص. لكن؛ ليقضيَ اللهُ أمراً كانَ مفعولاً، وتكونَ جهاداً في سبيله، ودفعاً لعاديةِ الجزّار ((وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ))الأنفال.

مرَّت أيّامٌ تلوَ أيّام، أشهرٌ ثُمَّ سنوات، والشَّعبُ السّوريُّ قابضٌ على الجراح، صابرٌ على الابتلاءات، مُحتسبٌ لربِّ البريّات، يرمقُ النَّصرَ والفتوحات...

فمع تجارُبِ التَّجمُّعاتِ والتَّشكيلاتِ الجهاديَّةِ التي ظهرَت على أرضِ الشّام، وعلى اختلافِ أيديولوجيّاتها ومشاربها، وتفاوتِ تصنيفاتها ما بينَ مُفرّطٍ غيرِ مُنضبطٍ شاعت فيه المُخالفات، إلى أخرى يغلبُ عليه التَّشدُّدُ والغلوّ، وبينهما ما هو إسلاميٌّ مُعتدلٌ - وهو الأعمُّ الأغلبُ بفضلِ الله-.

مع هذا التَّنوّعِ الذي شهدتهُ ساحاتُ الجهادِ في بلادنا، كانَ الشَّعبُ السّوريُّ يتطلَّعُ إلى مَن يكتُبُ اللهُ تعالى له النّجاحَ والتَّوفيق، فيُحرِّرُ الأرضَ ويُطهّرها، حتّى كانت تجربة الشّمال، حيثُ تَوَحَّدت كُبرى فصائلِ الشّمالِ السّوريِّ ضمنَ غُرفةٍ عسكريَّةٍ واحدة، وتحت اسم جيشِ الفتح، جيشٍ قوامه اثني عشرَ ألف مجاهدٍ ويزيد.

لم يعُد النّظام يجابهُ فصيلاً هنا وآخر هناك، وإنما جيشاً واحداً، تمتدُّ سيطرته عشرات الكيلو مترات؛ من الغاب إلى جسر الشّغور، ومن القرميد إلى المسطومة إلى أريحا وما بَعدها...

كانَ تحرير جسر الشغور الحدثَ الأبرز، ومن أهمِّ الإنجازات التي سُطّرت على أيدي أبطال هذا الجيش الفاتح، ومسماراً آخر يُدق في نعش النّظام الأسديّ، لتتلوه بعد ذلك انتصاراتٌ في القلمون، خطّتها سواعد جيش فتح القلمون، ضدَّ عصاباتِ حزب اللات المُتسللة من لبنان. وانتصاراتٌ أخرى على أرض حوران، تودي بعشراتِ المرتزقة، أتت بهم إيران تُساندُ قوّاتِ الأسد المتهالكة، فيردّهم أشاوسُ درعا على أعقابهم، ويُتابعون مسيرهم تجاه دمشق فاتحين...

إنَّ الإيمانَ بالله تعالى وحده، والإخلاصَ له سبحانه، والاعتصامَ بحبله المتين، وخفض الجناح لإخوة الدّين والجهاد، ونبذ الفُرقة والاختلاف، ونزعَ الأنا من النَّفس، وتغليب المصلحة العامّة للمسلمين على المصالح الشّخصيّة والفئويّة

كُلُّ ذلك كفيلٌ لتحقيق النَّصر على أعداء الله تعالى، ودحر قوّاتهم مهما بلغت، ومهما تمالأت معهم كُلُّ قوى الكُفر، فموعودُ الله تعالى للمؤمنين لا بُدَّ حاصل، كيفَ لا، وهو الذي قال سبحانه: ((وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)) الحج:٤٠، وقال:((وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ* وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ))

سـوريّة .. نهايـةُ نـظامٍ مـجرم

د .أحمد موفق زيدان | ١٤ / ٨ / ١٤٣٦ هـ

نشهدُ هذه الأيّام انهيارَ نظام ديكتاتوريٍّ طائفيٍّ في سوريّة قلَّ نظيرُه في التّاريخ البشري، وربّما علماءُ السّياسةِ والاجتماع والانثروبولوجيا سيخرجون علينا بعد سقوطه بنظريّاتٍ تستطيعُ أن تشرحَ لنا ما أغلق علينا فهمُه لقرونٍ ربّما من تركيبة الأنظمة الشّموليّة الدّكتاتوريّة الطّائفيّة، اليوم ينهارُ النّظامُ الطّائفيُّ السّوريُّ بعد أن أعملَ قتلاً وتشريداً وخنقاً، بكافّة أنواع الأسلحة لشعبه، ولا أعتقد أنَّ نظاماً في تاريخ البشريّة استخدمَ هذا السّلاحَ ضدَّ شعبه، كما لا أعتقدُ أنَّ صمتاً عالميًّا أسعفَ نظاماً كما حصل للنّظام الأسديّ.

اليومَ الانهياراتُ الأسديَّةُ تترى، وعلى كلِّ الجبهات، إن كانت انهياراتٍ أمنيَّةً وهي الأهم، كون النّظام في تركيبته أمنيٌّ بامتياز، أو عسكريَّة كما حصل في الشّمال والجنوب وانتقال العدوى إلى السّاحل، أو انهياراتٍ اقتصاديّة حيث اللّيرة السّوريةُ في انهيارٍ مخيف، وانهيارات على الجبهة السّياسيّة من حيث الوضع الصعب الذي يعانيه حلفاؤه، أو من حيث التّنسيق بين خصومه في السعودية وتركيا وقطر، وهو ما منح دفعةً معنويَّةً كبيرةً للثُّوّار في الدّاخل بأن أحرَزوا انتصاراتٍ عسكريَّةً لافتة، بعد توحُّدِهم ورصِّ صفوفِهم في جيش الفتح.

نبدأ بالانهيار الأمنيّ، حيث شهدت الأسابيعُ الماضيةُ رحيلَ أقطاب الأمن الأسديِّ بقتلٍ أو موتٍ لا فرق، ومنهم مديرُ الأمن السّياسيِّ اللواء رستم غزالي، وإبعادُ رئيس الأمن العسكريِّ رفيق شحادة، ومن قبل إبعادُ مسؤولِ الأمنِ الدّاخليِّ حافظ مخلوف للخارج، وأخيراً حالةُ الغموض لمصير مدير الأمن الوطنيِّ اللّواء علي مملوك، يُضاف إلى ذلك اغتيالُ مدير أمن الدَّولة في حلب، واغتيالاتٌ سرِّيَّةٌ في عدَّةِ مدنٍ سوريَّةٍ بما فيها السّاحل، وفوق هذا المناظر التي شاهدها الجميع لمئاتٍ من الضُّباط العسكريّين والأمنيّين الذين يهيمون على وجوههم بعد تحرير إدلب والقرميد وجسر الشّغور.

أما الانهيارُ الثّاني المهمُّ فهو الانهيارُ العسكري، حيث شهدنا منذ نهايةِ العام الماضي تحرير وادي الضّيف والحامديّة، كبرى المراكز العسكريَّة في الشّمال، ثم الصُّمود الأسطوريُّ وردّ عاديات هجوم قائد فيلق القدس قاسم سليماني ومعه عصابات أفغانية وحزب الله في شمال حلب، حيث دُفِنَ فيه حلم قاسم سليماني بالقدرة على حصار حلب كما حلَّ بالغوطة، وتبع هذا الانتصارُ المدويُّ بإدلب إثر تشكيل جيش الفتح الذي ضمَّ أكثر من عشرة آلاف مقاتل، وتمكّن الجيشُ من تحرير إدلب نهاية مارس / آذار الماضي في غضون أربعة أيّام فقط، ليلحق بها تحرير معمل القرميد صاحب الأسطورة، ومنها إلى جسر الشغور ليغدو المجاهدون على أبواب السّاحل السّوري، وهو ما دبَّ الرُّعبَ والخوفَ وسط النِّظام الطّائفيّ، وصاحَبَ هذا البطولاتُ التي سطَّرها أهالي حوران والصّمود أمام الميليشيات الإيرانيّة والأفغانيّة في بصرى الحرير، وهناك الصُّمودُ الأسطوريُّ لمجاهدي القلمون أمام شبّيحة حزب الله وهم يستعدّون اليوم لمعركةٍ فاصلةٍ مع ميليشيات الحزب، والتي قد ترسمُ ملامحَ مستقبلِ المنطقةِ أيضًا.

وبرز هنا الاستعراضُ العسكريُّ لجيش الإسلام على مشارف قصر مختار المهاجرين وهو ما شكَّل دفعةً معنويَّةً قويّة، ترافق ذلك مع هزيمةِ تنظيم الدَّولةِ في عدَّةِ أحياء دمشقيّة أمام الثّوار، وأتى لقاء جمع قائد جيش الإسلام زهران علوش مع قائدِ أحرار الشام أبو جابر، وقائد صقور الشّام أبو عيسى وآخرين، ليزيد من جرعة الأمل لدى السّوريّين، إضافة لما تسرَّب عن إمكانيَّة توحُّدِهم بشكل أقوى بعد تغريدة أبو عيسى بوعدِ الشّعبِ السّوريِّ أن ينتظر ما يُثلج صدره.

الانهيارُ الثّالثُ هو الانهيارُ الاقتصاديُّ حيث سجَّلت اللّيرة السّوريّة انهياراً غير مسبوق، فبلغ سعر الدولار٣١٥ ليرة ، بعد أن كان الدولار بداية الثّورة ٤٦ ليرة، وتحدَّثت التّقاريرُ عن الحالة الاقتصاديَّة الصَّعبة لأهالي دمشق وغيرهم بسبب هذا الانهيار، وفقدان قدرتها الشِّرائيَّة، وأتى فيديو العقيد سهيل النّمر طالبًا الدَّعمَ العسكريَّ من قادته، بعد أن نفذت ذخيرتهم، ليؤكِّدَ المأزق الذي يواجهُه النِّظام، فقد تحدَّثت أكثر من وسيلةٍ إعلاميَّةٍ عن رفض إيران دعم النِّظام ما لم يرهن عقارات الدولة وأصولها الثّابتة لهم، وربّما رفع الفيتو الأمنيّ على منح جوازات للسّوريّين في الدّاخل والخارج لأوَّل مرَّة يأتي من أجل جني بعض المال لتمويل آلة القتل الرَّهيبة بعد أن فقد النِّظامُ كلَّ شيءٍ على الصَّعيدِ الاقتصاديِّ والمالي.

الانهيارُ الرّابعُ الخطيرُ هو انشغالُ حلفائِه في إيران وروسيا بمشاكلِهم الخاصّة، إن كان انشغالُ إيران في العراق وهزائمها المتتابعة، أو في اليمن، وسوريّة، أو بانشغالها بالتّفاوض من أجل النّووي، ولا ننسى الحراك الدّاخليَّ فيها، وهناك انشغالُ روسيا بعزلتها المفروضةِ عليها بسبب أوكرانيا، يُضاف إليه التّحالفُ الجديدُ بين أصدقاء الثّورة السّوريَّة السُّعوديَّة وقطر وتركيا وهو ما انعكس إيجابًا على الجبهات، والتّوقُّعاتُ بفرض حظرٍ جوِّيٍّ ربّما يتطوَّرُ إلى عاصفةِ حزمٍ سوريّة.

محمد المختارالشنقيطي @mshinqiti

في الشام اندحر الصليبيون، وتبدد شمْل المغول، فلن تنتصر فيها حفنةٌ من الطغام، تسللت إلى حُكمه تحت جُنْح الظلام

سيد قطب @SayidQotb

فلا تظن أن الطاغوت مكّن في الأرض غير مزحزح عنها ..!فصاحب الأرض ومالكها هو الذي يقرّر متى يطردهم منها.

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ...

قال تعالى ((وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)) لقمان١٨.

أوصى لقمان ابنه بأن لا يكون متكبِّراً ومعرضاً عن النّاس كما يفعل الجبّارون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يدخلُ الجنَّةَ من كان في قلبه مثقال ذرَّة من كِبْر)رواه مسلم .

وأصل الصّعر: داءٌ يصيبُ الإبلَ في أعناقِها حتى تلتويَ أعناقُها عن رؤوسِها، فشبَّه بها الرَّجلَ المتكبِّرَ ليدلَّ على أنَّ المتكبِّرَ مريضٌ نفسيًّا في تعاملِه مع الآخرين، فهو يميل عنقه تكبُّرًا عليهم واحتقارًا لهم.

وقيل معنى تصعر خدَّك للنّاس: هو أن تلويَ شدقك إذا ذُكِرَ الرَّجُلُ عندك كأنَّك تحتقِرُه، فالمعنى: أقبل عليهم متواضعًا مؤنسًا مستأنسًا، وإذا حدَّثتَك أصغرُهم فأصغِ إليه حتّى يُكمِلَ حديثَه، وكذلك كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يفعل، وقال القرطبي: «ومن هذا المعنى عن أنس بن مالك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) البخاري ومسلم، فالتَّدابرُ هو الإعراضُ وتركُ الكلام والسَّلام ونحوه، وإنَّما قيل للإعراض تدابرًا؛ لأنَّ من أبغضته أعرضتَ عنه وولَّيتَ دُبُرك، وكذلك يصنعُ هو بك، ومن أحبَبتَه أقبلتَ عليه بوجهك لتُسَرَّه ويُسرَّك، فمعنى التّدابُرِ موجود فيمن صعَّر خدَّه».

وكذلك أوصى لقمان ابنه بقوله ((وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً)) أي تمشي بتحايُلٍ وتكبُّرٍ وتجبُّرٍ وقلَّةِ مبالاةٍ بالنّاس؛ لأنَّ الله يمقُتُ من كان كذلك ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)) معجب بنفسه فخور على غيره، وقد خاب وخسر كلَّ الخسارةِ من لم يحبّه الله عزَّ وجل، وقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: (بينما رجلٌ يمشي فيمن كان قبلكم وعليه بردان يتبختر فيهما، إذ خسف به الأرض، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة)رواه مسلم ،وقال صلى الله عليه وسلم: (مَن جرَّ ثوبَه خيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة)أخرجه البخاري.

والفخورُ هو الذي يعدِّد ما أعطي من نعم ومال ورزق وغيره ولا يشكر الله تعالى وقال مجاهد: «ويتضمَّنُ المعنى الفخرَ بالنَّسب».

ولقمان الحكيم بعد أن أوصى ابنه في الآية السّابقة ((يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ..))لقمان١٧، يوصي هنا في هذه الآية أن يتواضع للنّاس ولا يتكبَّرَ عليهم، وهذه من أهمِّ الصِّفات التي ينبغي للدّاعية إلى الله أن يتحلّى بها، إنَّه أدبُ الدّاعي إلى الله ألا يتطاول على النّاس، فيفسدَ بالقدوةِ والسُّلوكِ والفعلِ ما أرادَ أن يُصلحَه بدعوته وكلامه وأمره بالمعروفِ ونهيه عن المنكر، ونحن نعلمُ أنَّ التَّأثير على الآخرين من خلال السُّلوك وأن يرَوا ما يُقالُ لهم واقعًا حيًّا متمثّلًا في شخص الدّاعية له أضعافُ الأثر من توجيه النُّصح لهم بمجرَّدِ الكلام والألفاظ، وكم من آمرٍ بالمعروفِ وخطيبٍ على المنبر ازدراه النّاسُ لمّا رأوا أفعالَه لا تتوافقُ مع ما يقولُه وينصحُ به، بل لعلَّ ذلك يكونُ معوِّقًا لتقبُّلِ النّاسِ هديَ الإسلام وأحكامَه ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ❖ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ))الصف٢-٣ .

والمجاهدون اليوم هُم أولى النّاسِ بالأخذِ بهذه النَّصيحة من لقمان، سواء على مستوى القيادات أو الأفراد، بأن يتواضعوا للنّاس ولا يترفَّعوا عليهم بحملِ السِّلاح والجهادِ في سبيل الله، فيُشعرونَ النّاسَ أنَّ لهم عليهم فضلًا ومنَّة، لكن الحقيقة أنَّ المَنَّةَ والفضلَ لله على المجاهدين أن اختارَهم واستعمَلَهم للجهادِ في سبيله ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ))المائدة٥٤، وحين تكونُ القيادةُ ويكون المجاهدون على هذا الخلق فذلك مدعاة لأن يحبَّهم النّاسُ ويقفوا معهم ليساندوهم في جهادهم ويدفعوا أبناءَهم ليكونوا معهم مجاهدين، وبالتالي تزدادُ الحاضنةُ الشَّعبيَّةُ للثَّورةِ والمجاهدين، وتتماسكُ الأمَّةُ بأكملِها أمام التَّحديات لتكون صفًّا واحداً كالبنيانِ المرصوص ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ))الصف٤

يوسف القرضاوي @alqaradawy
الإيمان هو واحة المسافر، ونجم الملاح، ودليل الحيران، وعدة المحارب، ورفيق الغريب، وأنيس المستوحش، ولجام القوي، وقوة الضعيف.

يوسف القرضاوي @alqaradawy
المؤمن يشعر أنه يعيش بإيمانه مع أنبياء الله ورسله، ومع كل صديق وشهيد وصالح.إنها ليست مرافقة جسد وصورة،ولكنها مرافقة روح ووجدان، وفكر وقلب.

خطـــواتٌ نحـــوَ العدالـــة

الكاتب : حسام كمال النجار

حين يكثرُ الظلمُ، ويمرُ ككأسٍ يشربُ منه معظمُ من حولك، تنتفضُ كل خلاياك معلنةً رفضها لهذا الظلم، متمنياً زوال الظّالم وكل من أعانه، سائلاً الله أن تكون ممّن يُساهم في أي خطواتٍ حقيقيةٍ نحو العدالة، تلك الخطواتُ التي يُنصرُ بها المظلوم، ويُقتصُ بها من الظالم؛ فلابد كخطوة أولى أن يجد الظّالمُ من يواجهُه، وينكرُ عليه ظلمه، ويعلنُها في وجهه أنك ظالم، هكذا مدوية قوية كقوة الحق، ولم لا، أليس هذا الظلمُ من المنكر المأمورون بإنكاره في حديث أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم مُنكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يَستطعْ فبقلبه وذلك أضعفُ الإيمان).

وأكثر المنوطين بهذا الدَّور هم العلماءُ وطلبةُ العلم، فمن المفترض أن يكونوا هم قادةَ الأمَّة، وعليهم أن يتصدَّروا ويسيروا مع الأمَّة في شدائد ظُلمها، كما تصدَّروا وساروا معها في رحرحةِ عيشِها، لابد أن لا يهنأ لهم جفن بنوم؛ حتى يُعينوا المظلومَ في خطواتِ استردادِ حقِّه المسلوبِ من الظّالم، والأمثلةُ عبر التّاريخ الإسلاميِّ لأمثالِ هؤلاء العلماء وطلبة العلم كثيرة.

وبعد خطوةِ إعلان إنكار الظُّلم المستفحل الذي وصل إلى حدٍّ لا يمكن تقويمُ مرتكبِه أو إصلاحُ آثار ظُلمه، تأتي خطوةُ هدمِه، التي تستهلك وقتاً وجهداً ليس بالقليل، فلابدَّ من عدم ترك الظّالم يهنأ بظُلمِه، ولابدَّ من الاستمرار في تقبيح ظلمِه وفضحِه وإظهار حقيقتِه ومن معه، دون كَلل أو ملل، فكلُّ هذا من وسائل هدمِه، ولَابدَّ من نشر الوعي بين العقلاءِ والمنصفين، وضمِّهم في صفوفِ الهجوم -أو على الأقلّ الدِّفاع-، في تلك المعركةِ مع الظُّلم والظالمين.

وعلينا في هذه الخطوة بعدم الالتفات للمرجفين فإنَّك سترى فيهم قول الله تعالى ((فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ))المائدة٥٢، فهم يسارعون بكل معاني وأشكال الخنوع وإيثار السَّلامة إلى الظالمين، يسترضونهم ويطلبون منهم الأمان بتقديم الأقوال والأفعال التي تزيدهم رضًا وقبولاً بين أوساط الظّالمين، وسنجدُ من أهمِّ أدوارهم المكلَّفون بها وضعُ الهالات القدسيَّة على الظّالمين، والتَّبريرُ لهم، والتَّهديدُ الدّائمُ بأنَّه لا يمكن هدمُ هؤلاء الظالمين، وأنَّه إن حدث وتمَّ هدمُهم فسيكون هدمُهم السَّببَ الرَّئيس في هدم المجتمع بأكمله.

ثمَّ تأتي بعد خطوة هدم الظُّلم، خطوةُ إيجادِ المناخ والبيئة المناسبتَين للعدالة، وهذه خطوةُ الانطلاق، فالمجتمع الذي تعوَّد على الظُّلم ومعاشرةِ الظّالمين يسكنُ الظُّلمُ عادةً بين جميع طبقاته، فالقويُّ في أيِّ مكانٍ يظلمُ من هم دونَه، فالمديرُ العامُّ الظّالمُ في مؤسَّسةٍ ما يظلمُ مديري الأفرع، ومديرو الأفرع يظلمون من تحتَهم من موظَّفين وهكذا، ولنزعِ منظومةِ الظُّلم هذه لابدَّ من إجراءاتٍ صارمةٍ حاسمةٍ تطالُ جميع الطَّبقات، بخطوات فيها من التَّدرُّج ما يراعي المصلحةَ العُليا للمجتمع دون تباطؤ، حيث أنَّ معالجةَ البيئة والمجتمع لإرساءِ دعائم العدالة أهمُّ مصلحةٍ عليا لابدَّ من تحقيقِها، دون الالتفاتِ لدعاوى احتواءِ الفاسدين والظّالمين، لاسيَّما وإن كانوا من المصرّين على العبثِ بالمجتمع، والاستمرارِ في الفساد والظلم.

ثم تأتي أهمُّ الخطواتِ نحو العدالة، وهي القصاص، ولأهميَّة هذه الخطوةِ في إرساء العدالة ودفع الظلم قال الله تعالى واصفاً الأثر الحيويَّ للقصاص: ((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))البقرة١٧٩، فالقصاص حياةٌ ملؤُها العدل، فالمظلوم يشفي الله ما بصدرِه، والظّالمُ يُعاقَب، وبعقابِه يُردعُ غيره.

لذا إذا نظرنا إلى الخطبةِ التي خطبَها سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لمّا بويع بالخلافةِ بعد بيعةِ السَّقيفة، سنجدُه قد أدرك تماماً مثل هذه الخطوات التي ذكرتها آنفًا.

فبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: «أمّا بعد، أيُّها النّاس فإني قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأتُ فقوِّموني، الصِّدقُ أمانة، والكذب خيانة، والضَّعيفُ فيكم قويٌّ عندي حتى أريح عليه حقَّه إن شاء الله، والقويُّ فيكم ضعيفٌ حتى آخذ الحقَّ منه إن شاء الله، لا يدعُ قومٌ الجهادَ في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذُّل، ولا تشيعُ الفاحشةُ في قومٍ قط إلا عمَّهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعتُ الله ورسوله، فإذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعةَ لي عليكم».

هكذا كان الصديق رضي الله عنه خير من تَأَسّى بخير من يُتَأَسّى به سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فنسأل الله أن نكون ممن يساهم في خطوات نحو العدالة.

العدل سبب استقرار البشريّة

عن مقال للدكتور محمد بديع فكّ الله أسره

إن البشرية اليوم في أمسّ الحاجة إلى العدل الذي أقامه الإسلام على الأرض؛ لإسعاد الدنيا وتصحيح مسار البشر، وإنه لا سبيلَ لاستقرار العالم إلا بالرجوع إلى العدل على كافة المستويات عالميًا ودوليًا وإقليميًا ووطنيًا؛ فرديًا وجماعيًا من المساواة والحرية والعدالة والإقرار بالحقوق لأصحابها، فهل يحسن العقلاء في هذا العالم من الحكام ومن السياسيين والمفكرين تلقي هذه الدعوة لاستعادة العدل الغائب، وإقامته في ربوع المعمورة؟ (لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) الحديد: من الآية ٢٥

وهل يفتح عقلاء الدنيا عقولهم وقلوبهم ويتخلصوا من أي ميل أو هوى ليخرجوا البشرية من هذا الاضطراب والفساد العالمي الممسك بخناق العباد، فلا تزال دعوة العدل معلنةً سبيل النجاة: (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) النساء: من الآية ٥٨، فالحكم بالعدل «بين الناس» لأنه عدل شامل «بين الناس» جميعًا، لا عدلاً بين المسلمين بعضهم وبعض فحسب، ولا عدلاً مع أهل الكتاب دون سائر الناس، وإنما حق لكل إنسان بوصفه «إنسانًا».

ولايةُ السَّيفِ مِنْ نظرةٍ مقاصديَّة

حسن الدّغيم أبو بكر

لا شكّ أنّ من أهم المقاصد الشرعية من مشروعية الإمارة وتوليها أن تكون حالة ناظمة لميراث النبوة في حماية الدّين وحفظ الدنيا وتأمين النّاس على حرماتهم والحكم بينهم بالحق كما قال تعالى ((يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب))ص٢٦، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيّته. ....) البخاري.

وهي بهذا لخدمةِ النّاسِ وحفظِ الدِّماء وسدِّ الثُّغور وإقامةِ الشَّرائع ونصرةِ المظلوم والأخذِ على يدِ الظالم، وهي أيضاً أبعد ما تكون عن مزرعةٍ يتملكها شخصٌ يقسِّمها بين أفراد عائلتِه ويتوازعون فيها المناصب والمكاسب عشراتِ السِّنين بحجَّةِ الأمن المزعوم ومخافةِ الفتنة المتوَهّمة، وأيُّ فتنة أعظم من اغتصابِ إرادةِ الأمَّةِ وتعطيل النّصّ المحكم في الكتاب المبين ((وَأَمْرُهُم شُورَى بَيْنَهُمْ))الشورى٣٨؟!.

فيم يتشاورُ النّاسُ إن لم يتشاوروا فيمن يحكمُهم ويفصلُ بينهم ويذودُ عنهم ويتولّى مهمَّةَ حراسةِ دينِهم ومصالحهم؟ إذا كان الإسلام أمرَ بشورى العذراء فيمن يبني عليها فما بالُنا بمن يحكم الأمَّة؟ وجعل المسلمين على شروطِهم في بيع البقلِ والبصل، فما بالُنا برعايةِ شؤون الحكم والدَّولة؟ وعلى ذلك حذَّرَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم مَن طلب الإمارةِ أن يأخذَها بالطلب الموسّد، فما بالك بمن قاتلَ عليها وأخذَها بالعضُب المهنّد؟

فعن أبي موسى، قال: دخلت على النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني عمي، فقال أحد الرَّجُلين: يا رسول الله، أمِّرنا على بعض ما ولّاك الله عز وجل، وقال الآخر مثل ذلك، فقال رسول الله: (إنّا والله لا نولّي على هذا العمل أحداً سأله، ولا أحداً حرص عليه)أخرجه مسلم.

لا شكَّ حين الحديثِ في هذا الأمر، أن تبرز سناجقُ الاعتراض وتكدّس أمامك الأسفار المرصوفة والأقوال المصفوفة في جوازِ بيعة المتغلِّب بالسَّيف، وأنَّ هذا ما تكلَّم به أئمة أعلام ومصابيح تنير الظَّلام، وأنَّ على هذا منهج أهل السُّنَّة والجماعة ومن خالفه فقد نزع يداً من طاعة، ولا نريد الإطالة في الرَّدِّ على هذا وتبيان سياقه وتحليل المقصود من مرادِه، ونوجز ما نريد قوله بشذرات لعلَّها تصيبُ مواطنَ الحقِّ وموافقة الهدي ومظانّ الحكمة من استبانة المقاصد وبروز المصالح في مراد الشَّرع من ولايةِ أمرِ النّاسِ وعليه بعون الله نقول:

أولاً:

الشَّرعُ المنزلُ هو الحاكم والوازنُ للشَّرعِ المؤوّل، وقطعيّات الدّين هي الحاكمةُ على مظنونات الفهوم، وإنَّ الشّورى في أمرِ الأمَّةِ والتآمرَ عليها لهو من الشرَّع المنزلِ في الكتاب الذي أحكمت آياته فقال تعالى ((وَأَمْرُهُم شُورَى بَيْنَهُمْ))الشورى٣٨.

أمّا الشَّرعُ المؤوّل فهو أقوالُ أهل العلم في تجويزِ ولايةِ المتغلِّب فلا يقوى على مناهضةِ صريح الكتاب وذلك لأسباب:

١- أنّ من أجاز ذلك من العلماء أجازَها وهي حالة قائمة وملك عاضّ فيما لو أنكر ذلك حسب تقدير العالم المجيز لأدّى ذلك إلى فوات مهجٍ وسفك دمٍ تُؤثَر إلى جانبها السَّلامة والتَّبرير للاستدامة.

٢- أنَّ من أجاز ذلك من أهلِ العلم حرصَ على وحدةِ الأمَّةِ وشيوعِ الدَّعوةِ والقيام بأمر الجهاد، فغضّ النَّظرَ عن الشَّرعيَّة مقابل انتشارِ الشَّريعة، وغضَّ النَّظر عن رضا الأمَّةِ مقابلَ عزَّتِها على عدوِّها وسريانِ دينِها في الآفاق.

٣- أنَّ هذا التَّجويز لم يكن مطّرداً بين العلماء، فكم قامت الثَّوراتُ من أجل استردادِ الرُّشد وأيَّدها كثيرٌ من العلماء سواء كانت قيادة هذه الثَّورات ممن يحظى برضا الأمَّةِ كالحسين رضي الله عنه، أو كان من يراه النّاس فرصة قد حانت كابن الأشعث عندما ثار على الحجّاج وأيّده الفقهاء.

علاوةً على ذلك، فلو نظرنا في هذه الضَّرورات التي دفعت أهل العلم إلى تبرير ولايةِ المتغلِّب لرأيناها منعدمةً اليوم، فلا قياماً بالجهاد ولا أماناً للعباد ولا إقامةً للشَّرائع ولا سدًّا للثُّغور ولا حراسةً للقيم ولا تمكينًا للحقِّ وأهله، بل شرع مبدل، واغتصاب للحكم، وسفكٌ للدَّم، وكبتٌ للنُّفوس، وحبس للأخيار، وتصدُّر للأشرار، وهدر للموارد، وتوريث للعرش، وتأليهٌ للحاكم، فأيُّ شريعةٍ تلك التي تحرس الجبّارَ وأهله وتبرِّرُ للبغي وحزبِه، وتجعل الفقيه يغضُّ النَّظرَ عن الظّلَمَة الفجَرة؟.

ثانياً:

إنَّ لدينِ الإسلام بُعداً مقاصديّاً غائيّاً وهو تحريرُ الإنسانِ من عبوديَّةِ أخيه

الإنسانِ إلى عبوديَّة الله، ولا يتمّ ذلك إلا في رفعِ الإصرِ وفكِّ القَيد عن مكامن العقل والفكر، وإذكاء شعلة الحرِّيَّة والتأمّل، ليخلُصَ الإنسانُ إلى ذلك الاختيارِ المحمود الذي يرضى عنه منزلُ الشَّريعة، ومنعُ عوامل الإكراه، قال تعالى ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ))البقرة٢٥٦، فكيف يتأتّى أن تحقِّقَ دولةُ الإسلام هذه الصّورة القيميّة النّاصعة وهي تسمحُ باغتصابِ دفَّة الحكم من قيصرٍ لقيصر، وأن يتحوَّلَ النّاسُ إلى مجموعةٍ من العبيد المصفّقين من أبٍ إلى ابنٍ دونَ مشورةٍ ولا رضا في أهم معاقدِ أمورهم وأهمِّ مرابضِ حراسة دينهم وقيمهم.

ثالثاً:

إنَّ من المقرَّرِ شرعاً أنَّ الضَّرورات تقدّر بقدرها، وأنَّ الرُّخصةَ القائمةَ على الضَّرورةِ تزولُ بزوال تلك الضَّرورة، فالمسافرُ إذا أقام أمسك، والجنُب يترك التَّيمُّم عند وجود الماء، وتعود المَيْتة إلى الحرمةِ عند وجودِ المذكاة وإنقاذ المهجة، وكذلك شؤون الحكم، فلقد تغيّرَ الزَّمن ولم يعد هناك خوفٌ على رايةٍ واحدة فقد أصبحت مئة، ولا على انتشارِ دعوة فقد غُزينا في عقر الدّار، ولم يعد التَّواصل مع الأقاليم متعذّرًا فالكون صار قريةً صغيرة وغرفة على «التلغرام» تجمع أهل الحلِّ والعقدِ في أصقاع الأرض، ولا حاجة لضربِ أكباد الإبل في عصر تجوبُ النَّفّاثاتُ فيه عرض الفضاء.

فأيُّ مبرِّرٍ يبقى لتقريرِ أن تصادَر إرادةُ الأمَّة ويحجّم اختيارها، وإلى متى تُجبرُ على بيع حرِّيَّتها مقابل أمنها؟، إنَّ هذا لبدع في الدّينِ ماله من سلف وإنه انحرافُ الفطرة وانطماس البصيرة.

رابعاً:

لو قلنا بجوازِ القياس في السِّياسة لما جاز أن نقيسَ على ما ورد على خلاف القِياس، فالعضوض بالأساس خرج عن طورِ الرُّشدِ ونزل عنه درجات، فكان جماعة بدون سُنّة وكان الرُّشدُ سنّةً من غير جماعة في افتراقٍ يكبر ويصغر حسب قرب الحاكم وبعده عن معين الرُّشد وتمثّل حال الأئمة المهديّين.

فمن باب أولى أن لا نقيس الحكم الجبريّ على حكم الرّاشديّين، بل ولا على المُلك العضوض الذي بقيت جذوة الرُّشدِ تضخُّ ماء الحياة في عروقه الضَّيِّقة والذي بقيت فيه مؤسَّسةُ القضاء قائمة، والعلماء بين ناصح ومصارح يخشى الإمامُ هيبتَه ويحذر مقالتَه ويصغي له مسامعه، وأين الجبريُّ من هذا؟!

خلاصة:

إنَّ الله سبحانه وتعالى في شرعه المنزل ومقاصد الدين المحكم قد ترك للأمَّة أن تحكمَ نفسَها، على أن تكون السِّيادةُ للشَّرع والسُّلطانُ للأمَّة، تقيمه عن طريقِ الشّورى والاختيار بالطريقة التي يُضمن فيها تحقُّق الجدوى وجنيُ الثَّمرة من هذا التَّفويض الإلهي للأمَّة، وبوسائل تناسب كلّ مرحلة تحقِّقُ المقاصدَ مع تنوُّع الأسلوب، وتصان القيمة مع تغيُّر الآلة ليصار لدولةٍ سماويةِ المنهاج بشريَّة الهيكل، ضامنةً للأمن، حارسةً للقيم، راعيةً للحرية، ناشرةً للفضيلة، ذاتَ شوكة ومنعة تحكّم فيها الشرائع وتُعَظّم الشَّعائر، ويتحرر العقل ويزدهر الفكر وتُكفى العامة وتنضبط الخاصَّة ويُنصَفُ المظلوم ويقادُ من الظالم، وكلُّ النّاس سواء أمام الحق (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها).

Ahmad Muaffaq Zaidan

علمتني أفغانستان قبل تحرير كابول؛ تم فرض حظر السلاح على المجاهدين لفرض الحل السياسيّ فانتبهوا يا أهل الشام لسلاحكم الذي ينبغي أن يحسم الصراع عسكريّاً.

فيصل القاسم @kasimf

لو استخدم بشار الأسد ربع القوة الجوية التي يستخدمها الآن في جسر الشغور لإنقاذ بعض أقاربه، لكان حرر الجولان خمس مرات.

أثرُ القدوةِ في حياةِ الأُمَّة

بقلم: أبو ياسر القادري

وثورتُنا لا بد لها من قدوات, إذا أردنا النهوض وتحقيق النصر، قدوات تربت على قيم التوحيد، وأخلاق الإسلام، وهذا يستدعي بناء مجموعة من الأفراد، تصلحُ لتكون طليعة ثورية جهادية يُقتدى بها, وتربّي بدورها جماهير الأمة على قيم الدّين الإسلاميّ.

النّاسُ دائماً بحاجةٍ إلى القدوات، وهو أمرٌ طبيعيٌّ فطريٌّ عندهم، ومن أجل ذلك أرسلَ اللهُ الرُّسلَ عليهم السَّلام، فهم خيرُ القُدُوات، وأعظمُهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن بعده الصَّحابةُ رضوان الله عليهم، وبعدَهم أهلُ العلم والصَّلاح، وإنَّ الاقتداءَ بالنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم يتطلَّبُ منّا فهمَ سُنَّتِه وهديه على الوجهِ الصَّحيح والفهم العميق.

صحيح أنَّ من الضَّروريِّ الاقتداءُ بالرَّسولِ صلى الله عليه وسلم في صلاته وطعامه وشرابه ولباسه وغيره من السُّنن، وذلك لما له من الأهميَّة في بناءِ الشَّخصيَّةِ الإسلاميَّة، ولكنَّ الحرصَ على الاقتداءِ بسُنن التَّحسينات والمستحبّات، والتَّخاذل والإهمال للضَّروريّات والمقاصدِ الكبرى في هديه صلى الله عليه وسلم ربَّما هنا تكمنُ المشكلةُ عند الكثيرين، فهناك سننٌ عظيمةٌ في سيرته صلى الله عليه وسلم وتصرُّفه حين الملمّات العظام، والمواقف الخطيرة في مسيرةِ الدَّعوة خاصَّةً إذا علمنا أنَّ الآيةَ التي تحثُّنا عن الاقتداءِ به صلى الله عليه وسلم نزلَت بمناسبةِ غزوةِ الأحزاب، حيثُ حاصرَه المشركون، وخان العهدَ معه بنو قريظة، وزُلزلَت حينها النُّفوس، وبلغت القلوبُ الحناجر، هنا يأتي الأمرُ بالاقتداءِ برسول الله صلى الله عليه وسلم، والثِّقةِ بالنَّصر الذي بشَّرَ به، والحقِّ الذي دعاهم إليه، واللُّجوءِ لذكر الله ما دام غايتُهم الله وهدفُهم الفوزُ باليوم الآخر ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً))الأحزاب٢١

إنَّ الاقتداءَ برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالصَّحابةِ ينبغي أن لا يقتصرَ على الأشكالِ والأمورِ الثّانويَّةِ والظّاهريَّة، بل علينا استقراءُ المنهجِ والخصائصِ والعبرِ والدُّروسِ من وراء ذلك

وهذا ما أشار إليه المفكِّرُ عمر عبيد حسنة حيث قال: «لذلك أرى أنَّ الذين يحاولون اقتفاءَ آثارِ المسلمين، أو بعبارة أدق آثار الصَّحابةِ ويقتصرون على الأشكالِ وطرائقِ الممارسات دون محاولةِ النَّفاذِ إلى الفقهِ والمضمون, ويخادعون أنفسَهم أنَّهم على طريقِ التَّدَيُّنِ السَّليم, بحاجةٍ إلى المراجعةِ وإعادة النظر, ذلك أنَّهم امتلكوا الأشكالَ وافتقدوا الأعمال، فأصبحوا عبئاً على منهج الصَّحابةِ والسَّلف، وحاجزاً دون امتلاكِ القُدرةِ على التَّعاملِ الصَّحيح مع خصائصِ جيلِ خير القرون، وعبئاً على أنفسِهم أيضاً لعجزِهم عن التَّغيير والإنجازِ المأمول».

نعم، حين لا يتحقَّقُ الفهمُ والفقهُ لقدواتِنا، وأوَّلُها الرَّسولُ صلى الله عليه وسلم, تقعُ أخطاء جسام بحقِّ الفردِ نفسِه، وبحقِّ الأمَّةِ من حوله، وما ظاهرةُ الغلوِّ والتَّكفيرِ إلّا أثرٌ من آثارِ هذا الخللِ في فهم القدوات, ولعلَّنا ندركُ أهميَّةَ ما كان يدعو به ويكثرُ منه في سجودِه الإمام ابن تيمية رحمه الله فيقول: «اللهم يا مفهِّم الأنبياءِ فهِّمني أمرَ ديني»، والإنسانُ لا يقتدي بأيِّ كان ويحترمه، إلّا عندما يجدُ لدى القدوةِ أشياء هو بحاجةٍ لها ويفتقدُها، والإنسانُ لن يرتقيَ إلّا عندما يقتدي بمن هو أفضلَ منه بكثير.

والأمرُ يحتاجُ إلى إراداتٍ قويَّةٍ تنبعثُ من نفوسِ المقتدين في أوَّلِ الأمر ليسيروا وراء القدوات، وحينها تتحقَّقُ إنجازاتٌ كبيرة، والله يعيب على المتخاذلين الكسالى ويبيِّنُ سببَ تخاذلهم وقعودِهم عن الجهاد لعدم وجودِ الإرادةِ في ذلك، فقال سبحانه ((وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ))التوبة٤٦.

وإنَّه من الضَّروريِّ بمكان أن تكونَ القدواتُ اليومَ على مستوىً عالٍ من الالتزام بدين الله، وعلى قدرٍ مميَّزٍ من التَّربية، وبشكل عام لا بدَّ أن يتوافرَ فيها أهمُّ عناصرِ القدوةِ الصّالحة, وأولُها الإيمانُ الحقيقيُّ بعقيدةِ التَّوحيد فهماً ووعياً وواقعاً, وثاني العناصر هو الالتزامُ بعبادةِ الله كما أمر، وعلى هدي النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، وثالث العناصر الإخلاصُ في العمل وابتغاءُ الله جلَّ جلاله فيه.

ومن خصائصِ القدوةِ الصّالحةِ تمتُّعُها بالأخلاقِ الحسنةِ والصِّدقِ والصَّبرِ في كلِّ الأحوالِ والظُّروف، والتَّواضعِ للنَّاس، والبعدِ عن التَّكبُّرِ والاستعلاء، والنَّظرِ بالرَّحمةِ والعطفِ على الضُّعفاء والمساكين.

ومن عواملِ حصولِ الثِّقةِ لدى الآخرين بالقدوةِ هو موافقةُ القولِ بالعمل، ولا ينبغي للقدوةِ القيامُ بعملٍ يوجبُ سوءَ الظَّنِّ به، ويَحسنُ أن يكونَ على درجةٍ من الشَّفافيَّة

قال أحد الدّعاة: إذا دعوت الله أن يبلغك رمضان، فلا تنس أن تدعوه أن يبارك لك فيه، فليس الشأن في بلوغه، وإنما الشأن ماذا ستعمل فيه !

والحساسيَّة ليبقى بعيدًا عن موارد الظُّنون والتَّأويلات.

وثورتُنا لا بدَّ لها من قدوات, إذا أردنا النُّهوضَ وتحقيقَ النَّصر، قدوات تربَّت على قِيَم التَّوحيد، وأخلاق الإسلام، وهذا يستدعي بناءَ مجموعة من الأفراد، تصلحُ لتكونَ طليعةً ثوريَّةً جهاديَّةً يُقتدى بها, وتربّي بدورها جماهيرَ الأمَّة على قيم الدّين الإسلاميّ، والقدوةُ الدّاعيةُ إلى الله، والسّائرةُ في طريق التَّبليغ والبيان وتربيةِ الشَّباب ستُلاقي الكثيرَ من العنتِ والعقباتِ والصَّدِّ الذي يضعُه أعداءُ الدّين في الطَّريق، وهذا يتطلَّبُ قدرةً على الصَّبر والثَّباتِ والتَّحمُّل والتَّضحية، وليعلم أنَّ الدَّعوةَ التي يقدِّمُ أصحابُها التَّضحيات والدِّماء لا تموت بل تنتصرُ بإذن الله.

صحيحٌ أنَّ قدوتَنا الأولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي يؤخذُ منه ولا يُرَدُّ أبدًا, لكن أيضًا تبقى الحاجةُ ملحَّةً إلى قدوةٍ راشدةٍ مجدِّدةٍ لهذا الدّين، صادقةٍ في دعوتها ولكن بلسانِ العصر ولغته، كما أخبر بذلك النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الله يبعثُ لهذه الأمَّة على رأس كلِّ مائةِ سنةٍ من يجدِّدُ لها دينها) يقول الدكتور القرضاوي: «التَّجديدُ هنا هو محاولةُ العودةِ بهذا الدّين إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر، بحيثُ يبدو مع قِدَمه وكأنَّه جديد، وذلك بتقويةِ ما وهن منه, وترميم ما بلي, ورتق ما انفتق حتى يعودَ أقربَ ما يكون إلى صورته الأولى, وهو تجديدٌ قادرٌ على أن يُعيدَ عرضَ الإسلام بلغةِ العصر مخاطباً كلَّ قوم بلسانِهم» من أجل صحوة راشدة.

والأمَّةُ الرّاشدةُ هي التي يتمتَّعُ قادتُها وقدواتُها بالقوَّةِ والأمانة، وإذا اجتمعت الصِّفتان فهو أرقى أصناف القادة والقدوات، واقتداءً بالنّبيِّ صلى الله عليه وسلم والتَّأمُّلَ في أهمِّ ما كان يدعو ويربّي عليه الصَّحابة نجد أنَّه ركَّزَ صلى الله عليه وسلم على تعميق الإيمانِ بالله واليوم الآخر في نفوسِهم، والتَّذكيرِ الدّائم باللهِ سبحانه وتعالى، لكنّه في ذاتِ الوقتِ كان هوَ صلى الله عليه وسلم قدوتَهم العظمى في ذلك الأمر كما هو في كلِّ أمر.

إنَّ القدوةَ لها أثرٌ كبيرٌ وهائلٌ في عمليَّةِ التَّربيةِ تحديداً, والموعظةُ وحدَها لا تكفي في ذلك مهما يكن من بلاغتِها وقوَّتِها مالم تتمثَّل وتُترجم واقعاً مشهوداً أمام الآخرين، وسلوكًا عمليًّا يقتدى به لدى الأتباع, وعظَّمَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم بالقرآن، لكن رأوا قيم القرآن وأخلاقَ القرآن في سلوكه وعملِه صلى الله عليه وسلم، ولمّا سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله قالت: «كان خلقه القرآن» رواه أحمد، فاقتدوا برسول الله لمّا رأوا كلامَ ربِّهم مترجماً إلى واقع، مشروحاً في درسٍ عمليٍّ يرونَه ويتابعونه، ثم ينفِّذونَه هم أيضًا في واقعهم.

وفي الحقيقةِ أنَّنا من أجلِ التَّغيير نحن بحاجةٍ إلى مجموعةِ أفرادٍ يشكِّلون تجمُّعًا حركيًّا يقود الجماهير.

إنَّه لا بدَّ لنا في عمليَّةِ التَّغيير من شريحةٍ واسعةٍ من الجماهير تعمل يداً بيدٍ مع القدوات، وهذه الشَّريحةُ لا تتكوَّنُ إلّا حول قائدٍ مربٍ، وقدواتٍ على مستوىً عالٍ من الالتزام والأخلاق الإسلاميّة

وحين استطاع النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أن ينشئ هذه النّواةَ من القدوات المتمثِّلةِ من الصَّحابة الأوائل، غيَّرَ بهم واقعَ ليس مكَّة والمدينة فحسب، بل واقعَ الجزيرةِ العربيَّة، ثمَّ الكثيرَ من بقاع الأرض، وواجه بهم كثيرًا من مظاهر الشِّرك والانحطاط الأخلاقيِّ والقِيَميِّ والعرفي وغيره مما كان منتشرًا في الأرض.

صحيحٌ أنَّ جيلَ القدوة «الصَّحابة» حقّقوا انتصاراتٍ في القتال بالرَّغم من محدوديَّةِ العددِ والعدَّةِ على أضعافِهم من الأعداء، وكان ذلك بفضلِ اللهِ ثمَّ بأثرِ العقيدةِ الصَّحيحةِ بالله واليوم الآخر المترسِّخةِ في نفوسهم، وأيضًا بتلك التَّربيةِ على حقائقِ التَّوحيدِ وقِيَمه التي ربّاهم عليها قدوتُهم وقائدُهم محمّد صلى الله عليه وسلم.

وأمر آخر: لم يكن النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يريدُ من أصحابه أن يكونوا جنودًا ملتزمين بأمرِ قائدهم -وإن كان ذلك مطلوبًا منهم- إنّما أيضاً كان يريدُ أن يصنعَ منهم قادةً وقدواتٍ ليتحقَّقَ قدرُ الله بهم في التَّغيير، فكان من جملةِ ما ربّاهم عليه أن يشاورَ القائدُ جنودَه من خلالِ ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم، حيث شاورَهم في كثيرٍ من المسائل، مع أنَّه ما كان بحاجةٍ إلى المشاورة، فهو يوحى إليه، إنَّما هي التَّربيةُ ومستلزَماتُها, فطريقتُه وهديُه وتربيتُه صلى الله عليه وسلم هي أفضلُ مدرسةٍ لتخريجِ القادةِ والقدوات.

يقول محمد قطب في كتابه «كيف ندعو النّاس»: «ممّا تحتاجُ إليه القاعدةُ الصَّلبةُ التي يُرادُ منها اليوم أن تواجه الجاهليَّةَ العاتيةَ المحيطةَ بالإسلام من كل جانب: التَّجرُّدُ للهِ والوعيُ الحركيُّ السِّياسيّ», هذه لمحاتٌ سريعةٌ تدورُ حول ما هو مطلوبٌ من صفاتِ القيادةِ والقدوةِ كي تنجح في قيادةِ الأفرادِ والمجتمع.

حـــروبُ الرَّســـولِ ﷺ لـ

ن قتلُ أحد الأعداء أمرًا حتميًّا نتيجة جرائمه السّابقة ف
إعطاء هذا العدو فرصة أخيرة إذا أعلن إسلامه، مع أن هذا الإع
وسلم كان يقبلُ إسلام الشخص مهما كان تاريخُه العدائي، وليـ
أن الحكم بقتلهم قد صدر بالفعل، وقبولُ إسلامهم والعفوُ عنـ
وسلـ

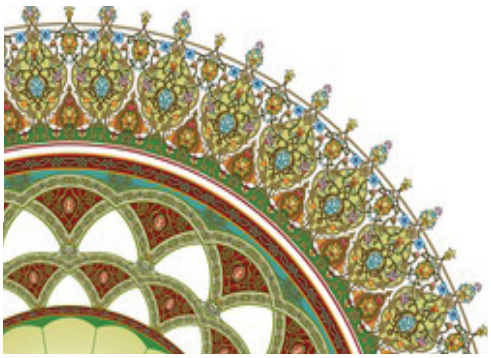

ومن أفضلِ الأمثلةِ على هذا الأمرِ ما رأيناه منه صلى الله عليه وسلم عندما أنكرَ على أسامةَ بن زيد رضي الله عنه قتلَه لمشركٍ محاربٍ بعد أن أعلنَ إسلامه، مع أنَّ كلَّ الظُّروفِ كانت تشيرُ إلى أنَّ المشركَ لم يعلنِ إسلامَه إلا تَقيّة، فقد روى الإمام مسلم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بَعثًا من المسلمين إلى قومٍ من المشركين، وإنَّهم التقوا فكان رجلٌ من المشركين إذا شاء أن يقصدَ إلى رجلٍ من المسلمين قصدَ له فقتله، وإن رجلاً من المسلمين قصد غفلته قال -أي الراوي-: وكنا نُحدّث أنه أسامةُ بن زيد، فلمّا رفع عليه السيف، قال: لا إله إلا الله، فقتلَه، فجاء البشيرُ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فسأله فأخبرَه، حتى أخبرَه خبرَ الرَّجل كيف صنع، فدعاه فسأله فقال: (لمَ قَتَلْتَه؟!) قال: يا رسول الله أوجع في المسلمينَ، وقتل فلانًا وفلانًا، وسمّى له نفرًا، وإنّي حملتُ عليه فلمّا رأى السَّيف؛ قال: لا إله إلا الله.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أقتلتَه؟!) قال: نعم. قال: (فكيفَ تصنعُ بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟!) قال: يا رسول الله استغفر لي. قال: (وكيف تصنعُ بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟)، قال: فجعل لا يزيده على أن يقول: (كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟).

فالرَّجلُ الذي في القصَّةِ كان قد أوجعَ في المسلمين، وقتل بالفعلِ عددًا من الصَّحابة، وحارب أسامةَ بن زيد رضي الله عنه، ولمّا سقط السَّيفُ من يده، وشعرَ أنَّ أسامةَ سيقتله قال: لا إله إلا الله، إنَّ أيَّ إنسان في مكان أسامةَ لعلَّه سيأخذُ نفسَ القرار الذي أخذَه أسامة، فكلُّ الظروفِ توحي أنَّه من العجيب أن يدخلَ الإيمانُ فجأةً في قلب المقاتل المشرك عند رؤيةِ السَّيف، لكنَّ منهجَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في حقن الدِّماء كان ينتهزُ الفُرصَ -ولو كانت واهيةً غير مقنعة- ليَرحمَ بها المقاتلَ ويعفوَ عنه.

وفي موقفٍ مشابهٍ أنكر الرَّسولُ صلى الله عليه وسلم على خالد بن الوليد مثل هذا الأمر؛ فقد روى ابن عمر رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا؛ فقالوا: صبأنا

صبأنا، فجعل خالد يقتلُ ويأسر، ودفعَ إلى كلِّ رجلٍ منّا أسيرَه، فأمَرَ كُلّ رجل منّا أن يقتلَ أسيره، فقلت: والله لا أقتلُ أسيري، ولا يقتلُ رجلٌ من أصحابي أسيرَه، فذكرنا ذلك للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: (اللّهُمّ إنّي أَبرَأُ إلَيكَ مِمّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ) مَرّتَيْن.

لقد كان هذا تعليمًا للأمَّةِ كلِّها، وتحذيرًا شديدًا من القتل في غير محلِّه، بل هو في الوقتِ نفسه حرصٌ شديدٌ من النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم على تفادي القتلِ عند أوَّلِ فرصةٍ تسنحُ بذلك، ممّا يؤكِّدُ لنا أن القتالَ في الإسلام إنَّما هو أمرٌ لا يكونُ إلا عند الحاجةِ الماسّةِ إليه، ومتى وُجدَت أيّةُ فرصةٍ للخروج من القتالِ وحفظِ الدِّماء؛ كان الأخذُ بها هو منهجُ الإسلامِ ومنهجُ الرّسولِ صلى الله عليه وسلم .

وقد كان ما فعله خالد رضي الله عنه اجتهادًا شخصيًّا رآه وأخذ به، غير أنَّ مَن معه من الصَّحابة رضي الله عنهم لم يوافقوه فيما رأى، بل أنكروا عليه، ولم يُنفِذُوا أمرَه في هذا الشَّأن، ولا شكَّ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قَبل عذرَ خالد لأنَّه لم يُقم عليه حدًّا، ولم يُغرّمه دية، ولكن كان لابد من هذا التَّعليقِ الشَّديدِ كي لا يتكرَّرَ الفعلُ مرَّةً أخرى.

ومن أجملِ مواقفِ السّيرةِ ما حدث مع أبي سفيان زعيم مكَّةَ يوم ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتحِها، بعد خيانةِ قريش وبني بكر لصلح الحديبية، وفي هذا الموقف قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إسلام أبي سفيان مع أنَّ الظُّروفَ المصاحبةَ لإعلانِ إسلامه قد تُشكِّك أيّ إنسانٍ في مصداقيَّةِ هذا الإعلان.

ولكي نُقدِّرَ عظمةَ الأخلاقِ النَّبويَّةِ لابدَّ من العودةِ إلى تاريخ أبي سفيان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين؛ لندركَ الظُّروفَ التي حقن فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم دمَه.

لم يكن أبو سفيان رجلاً عاديًا من رجالِ قريش، لكنَّه كان من الرِّجالِ المعدودين الذين يُشارُ إليهم بالحكمةِ وحسنِ القيادة، ولم يكن رجلاً محايدًا عندما ظهرت دعوةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنَّما كان مهاجمًا لها، محاولاً بكل الطُّرقِ أن يُوقِفَ مَدّها، وأن يُجهِض نموَّها، ولقد ذكر الطَّبري أنَّ أبا سفيان كان ممَّن اجتمعوا في دار الندوة يخططون لقتلِ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل هجرته إلى المدينةِ المنوَّرة.

ولمّا كانت غزوة أحد، خرج أبو سفيان يقودُ ثلاثةَ آلاف مشركٍ لحرب المسلمين، وكانت من أكبرِ الأزماتِ التي مرَّت بالمسلمين؛ فبعد الانتصارِ في أوَّلِ المعركةِ، تحوَّلَ النَّصرُ إلى مصيبة، وصارت الدَّولةُ للمشركين، واستشهد من المسلمين سبعون، وقَتَل أبو سفيان يومها سلمةَ بن ثابت رضي الله عنه، وقيل إنَّه هو الذي قتل حنظلةَ غسيل الملائكة وقال: حنظلة بحنظلة، أي أنَّ هذا الصحابيَّ بابنه حنظلةَ الذي قُتِلَ في بدر.

ظلّ أبو سفيان زعيمًا لمكَّة حتى السَّنةِ الثّامنة من الهجرة، وكان صُلح الحديبية قد تمّ منذ سنتين، وانضمَّت فيه قبيلةُ بني بكر لحلف المشركين، بينما انضمت قبيلةُ خزاعةَ لحلف المسلمين، ثمَّ حدثت الخيانةُ المعروفةُ من بني بكر، وقتلت عددًا من قبيلة خزاعة، وساعدتها قريش على ذلك، فنُقِضَ بذلك صلحُ الحديبية، ومن ثمَّ قرَّر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة بجيشٍ قوامه عشرة آلاف مؤمن.

لقد ضرب لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف مثلاً مـ
على الدعوة، كما أظهر حرصًا عجيبًا على

بســـــت دمـــــويّة (الجُزء الأوّل)

عن كتاب: أخلاق الحروب في السنة النبوية، للدكتور راغب السّرجاني

ـي حـقّ المسلمين، ولكـن الأخـلاق النبويـة الرّفيعـة كانـت تتجـه إلـى ـلان غالبًـا مـا يكـونُ لتجنـب القتـل، ولكـن رسـول اللّه صلـى اللّه عليـه س فـي هـذا إكـراه فـي الدين، لأن الأصـل فـي الأمـور بالنسـبة لهـؤلاء هـم بعـد صـدور هـذا الحكـم هـو منّـةٌ مـن رسـول اللّه صلـى اللّه عليـه م عليهم.

إنَّها قصَّةٌ طويلة، وتفصيلاتُها كثيرة، وما يهمُّنا فيها أنَّ أبا سفيان كان يتولّى كبرَ الأمر في حربِ المسلمين، وكان على رأس المهدِّدين لأمنِ الدَّولةِ الإسلاميَّة.

ضع كلَّ هذه الخلفيّاتِ المعقّدةَ في ذهنِك، وأنت تحلِّلُ الطَّريقةَ التي تَعامَلَ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي سفيان عندما قابله في الطَّريقِ من المدينة إلى مكّةَ أثناء التَّوجُّهِ لفتحِ مكّةَ المكرَّمة.

إنَّنا ذكَرنا هذا التّاريخَ الطَّويلَ من العداءِ لنفقَه قيمةَ الخُلُقِ النَّبويِّ، وعظمةَ الرُّؤيةِ الإسلاميَّةِ للأمور.

لقد دارت الأيّام، وأصبح أبو سفيان في موقفٍ ضعيفٍ جدًا، ووجد نفسه عاجزًا عن الحركة، بل عن التَّفكير، وذلك عندما بُوغِتَ بالجيوشِ الإسلاميَّةِ على بعد عدَّةِ كيلومترات من مكة، وعلم أبو سفيان -يقينًا- أنَّه على رأسِ قائمةِ المطلوبين، فقد كان حريصًا في أكثر من مرَّةٍ على استهدافِ المسلمين، ورسولهم صلى الله عليه وسلم ، وأصابت أبا سفيان حالةٌ من الرُّعب والهلع، ووجد أمامَه أحد أصدقائه القدامى الذين آمنوا وانضمّوا إلى الصَّفِّ المسلم، وهو العبّاسُ بنُ عبدِ المطَّلب رضي الله عنه، عمُّ الرَّسولِ صلى الله عليه وسلم، فاستغاثَه واستنجدَ به قائلاً: ما الحيلة؟ فداك أبي وأمي؟

قال العبّاسُ رضي الله عنه يخاطب أبا سفيان: «والله لئن ظَفِرَ بك لَيَضْرِبَنّ عُنُقَكَ».

وهذا هو التَّصرُّفُ الطَّبيعيُّ في تصوُّرِ العبّاس رضي الله عنه، وفي تصوُّرِ أيِّ مُطّلِعٍ على تاريخ أبي سفيان مع المسلمين، ولكنَّ العبّاسَ رضي الله عنه لصداقتِه القديمةِ مع أبي سفيان، أو لرغبتِه الأكيدةِ في حفظِ دماء قريش، قرَّرَ أن يشفعَ لأبي سفيان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه لأبي سفيان: «اركب معي هذه البغلة؛ حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم أستأمنُه لك»، فركب أبو سفيان مع العبّاس رضي الله عنه.

يقولُ العبّاس: «فخرجت به، فكلّما مررتُ بنارٍ من نيران المسلمين فقالوا: ما هذا؟ فإذا رأوا بغلةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها عمُّه قالوا: هذه بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها عمُّه، حتى مرَرنا بنارِ عمر بن الخطاب، فقال: من هذا؟ وقام إليّ، فلما رآه على عجز البغلة عرفه، فقال: والله عدوُّ الله، الحمد الله الذي أمكن منك، فخرج يشتدُّ نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل، وركضت البغلة فسبقته بقدر ما تسبق الدّابّة البطيئة الرَّجل البطيء، فاقتحمت عن البغلة، فدخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر فقال: هذا عدوُّ الله أبو سفيان، قد أمكن الله منه في غير عهدٍ ولا عقد؛ فدعني أضربُ عنقَه، فقلتُ: قد أجرتُه يا رسول الله، ثم جلستُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذتُ برأسه، فقلت: والله لا يناجيه الليلة رجل دوني، فلما أكثر عمر قلتُ: مهلاً يا عمر، فوالله لو كان رجلاً من بني عديّ ما قلتَ هذا، ولكنّه من بني عبد مناف. فقال: مهلاً يا عباس، لا تقل هذا؛ فوالله لإسلامُك حينَ أسلمتَ كان أحبّ إليّ من إسلام الخطاب أبي لو أسلم؛ وذلك أنّي قد عرفتُ أنَّ إسلامَك كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطّاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا عباس، اذهب به إلى رحلك، فإذا أصبح فائتنا به). فذهبتُ به إلى الرّحل فبات عندي، فلمّا أصبحت غدوتُ به، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ويحك يا أبا سفيان، ألم يأنِ لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟!) قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك، وأكرمك، وأوصلك، وأعظم عفوك! لقد كاد أن يقع في نفسي أن لو كان إله غيره لقد أغنى شيئًا بعد. فقال: (ويحك يا أبا سفيان، ألم يأنِ لك أن تعلمَ أنّي رسول الله؟!)، قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك، وأكرمك، وأوصلك، وأعظم عفوك! أما هذه والله فكان في النَّفس منها حتى الآنَ شيء، قال العباس: فقلت: ويلك أسلم، واشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله قبل أن تُضربَ عنقُك. قال: فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله».

لقد ضرب لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموقفِ مثلاً من أروع أمثلة المروءة والشَّهامة، كذلك من أروع أمثلة التَّجرُّدِ لله والحرص على الدَّعوة، كما أظهر حرصًا عجيبًا على حقن الدِّماء قلّ أن تراه في التّاريخ أو الواقع.

إنَّ الذي فعلَه العبّاس رضي الله عنه ليس إكراهًا في الدّين، بل هو رحمةٌ بأبي سفيان، ورحمةٌ بكلِّ قريش، إنَّ قتلَ أبي سفيان في هذا الموقف لا يستنكرُه أحد، ولا ترفضُه أعرافُ الدُّول لا في القديم ولا في الحديث؛ فهو يُصَنّفُ في القانون الدَّوليِّ الحديثِ على أنَّه مجرمُ حرب؛ لأنه دبّرَ منذ سنتين محاولةَ «قتلٍ جماعيٍّ» لأهل المدينة المنورة، ونَقَضَ منذ أيام قليلة عهدًا بينه وبين المسلمين راحَ ضحيّة نقْضِهِ عددٌ من الرِّجال والنِّساء قتلى، بل إن الذي يمكن أن يتوقَّعَه أيُّ متابع للأحداث أن يرفضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إسلامَ أبي سفيان في هذا الموقف، ويظنّ -ظنًا أشبه باليقين- أنَّه ما فعل ذلك إلا تَقِيّةً وخوفًا من القتل.. لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يُظهر شكًّا في إيمان أبي سفيان، بل قَبِلَهُ منه ببساطة، ولم يناقشه أو يستوثق منه، بل عفا عنه في لحظةٍ واحدة، لقد تناسى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في لحظةٍ واحدةٍ كلَّ الذِّكرياتِ المؤلمةِ والجراحَ العميقة، فقلبُه صلى الله عليه وسلم لا تغزوه الأحقاد، ولا سبيلَ للشَّيطانِ عليه.

ن أروع أمثلة المروءة والشهامة، كذلك من أروع أمثلة التجرد لله والحرص حقن الدماء قلّ أن تراه في التّاريخ أو الواقع.

فتحُ القسطنطينيَّة ١

إعداد: محمد كامل

للمدن التّاريخية مكانةٌ كبيرةٌ في نفوس الأفراد، وللحكايات والقصص التّاريخية وبطولات أفرادها وعادات ناسها وسكّانها اهتمامٌ كبيرٌ يبقى في بال الكثيرين اليوم على اختلاف توجهاتهم، ذلك أن هذه المدن التّاريخية قد كانت هي في يوم من الأيّام محط أنظار العالم في وقتها؛ وعند الحديث عن مدينة كاسطنبول التّركيّة، فإن الحديث هنا عن مدينة يقصدها الملايين وتنعم برغد العيش، وتعتبر أكبر المدن في تركيا ومركزها الثقافي والاقتصادي والماليّ، ومحط أنظار ملايين النّاس حول العالم من حيث السياحة أيضًا لموقعها الجغرافي المميز الذي تحيط به المياه من ثلاث جهات، وتقع في قارتين مختلفتين؛ حيث يقع جانبٌ منها في أوروبا على طول مضيق البسفور، وجانبٌ آخر في القارّة الآسيوية فيما يعرف «بالأناضول»، وتحيط بمرفأ من المياه يسمّى بالقرن الذهبي؛ القسطنطينية كما كانت تسمّى في العهد البيزنطي، أو إسلامبول بعد فتح المسلمين لها، أو الأستانة أو الباب العالي عندما كانت عاصمة الدولة العثمانية، كلها أسماء تدل على اسطنبول الحاليّة، وكلها أسماءٌ تدل على أن لهذه المدينة قصةٌ وحكايةٌ تستحق الاطّلاع عليها.

لمحةٌ تاريخيَّة

تبدأ قصَّةُ هذه المدينة منذ تأسيسها في عام ٣٣٠م على يدِ الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول، وقد سُمِّيَت باسمه في ذلك الوقت، وقد كان لها موقعٌ جغرافيٌّ فريد، ومكانةٌ بين المدن الأخرى المجاورة حتّى قيل في حقِّها: «لو كانت الدُّنيا كلُّها مملكةً واحدةً لكانت القسطنطينيَّةُ أصلحَ المدن لتكون عاصمةً لها».

وكما كان لهذه المدينة مكانةٌ خاصَّةٌ عند البيزنطيّين واهتمامٌ كبيرٌ بها، فقد كانت أيضًا محطَّ أنظار المسلمين ولها مكانةٌ خاصَّةٌ في نفوسهم، وكانت الجيوشُ الإسلاميَّةُ تُردِّدُ في حقِّ القسطنطينيَّة والجيش الذي سيفتحُها وأميره حديثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لتُفتحنَّ القسطنطينيَّة على يد رجل، فلنِعم الأميرُ أميرُها ولنِعم الجيشُ ذلك الجيش)، لقد أُرسلت الجيوشُ الإسلاميَّةُ إلى القسطنطينيَّة في الكثير من الحملات حتى ذكر بعض المؤرِّخين بأنَّ الحملاتِ الإسلاميَّةَ لفتح القسطنطينيَّة قد بلغت إحدى عشرة حملة لم تُكلَّل بالنَّجاح، ولكنَّها بلا شكٍّ قد كانت بمثابة تمهيدِ الطَّريق لفتح محمد الفاتح.

لقد كانت أولى الحملات الإسلاميَّة على القسطنطينية في عهد الدَّولة الأمويَّة، فأرسل معاوية بن أبي سفيان حملتَه على المدينة في العام ٤٤ للهجرة، وتبعه بعد ذلك سليمان بن عبد الملك سنة ٩٨ للهجرة ولكن دون جدوى في كلا الحملتَين، وقد استمرَّ الحالُ في إرسال الحملات الإسلاميَّة للمدينة في عهد الدَّولة العباسيَّة، ومن طرف دولة السَّلاجقة بقيادة القائد ألب أرسلان، ومن تولّى الأمور بعده أيضًا، ولكن أيضًا دون جدوى.

وعند ظهور نجم الدَّولة العثمانيَّة، وخلافتها لدولة سلاجقة الرّوم في بلاد الأناضول، وفتوحاتها الكثيرة في بلاد البيزنطيّين خصوصًا فتحهم لمدينة أدرنة عام ١٣٦٠م والتي كانت ثاني مدينة في الإمبراطوريَّة البيزنطية بعد القسطنطينيَّة، واتخاذها عاصمة الدّولة العثمانية من قبل السّلطان مراد الأول عام ١٣٦٦م، كان لا بدَّ وأن تتوجَّه أنظارُها إلى القسطنطينيّة لفتحها فهي عاصمة بيزنطة، وهي المدينة التي تقف حائلًا في تقدُّم فتوحات الدَّولة العثمانيَّة شمالًا حيث دول أوروبا، فانطلق إلى المدينة السُّلطانُ العثمانيُّ بايزيد الأول لفتح المدينة ومعاقبة الإمبراطور البيزنطي لمساندته للحملات الأوروبيَّة العسكريَّة على الدَّولة العثمانيَّة، فطلبَ منه تسليمَ المدينة ولكنَّه رفضَ واستنجدَ بدول أوروبا، فضربَ السُّلطانُ العثمانيُّ على المدينة حصارًا كان يوشك أن يجعل المدينة تستسلمُ له، إلّا أنَّ هذا الفتح لم يتمَّ لاضطرار السُّلطان فكَّ هذا الحصار عن المدينة والتَّوجُّهِ جنوبًا لازديادِ خطر التّتار على الدَّولة العثمانيَّة جنوبًا بقيادة تيمورلنك.

لقد تراجعَت الدَّولةُ العثمانيَّةُ كثيرًا بعد هجوم التَّتار عليها، فتفكَّكت الدَّولة، وتناحر أبناء بايزيد على خلافة مُلك الدَّولة بعد أبيهم، حتى بقيت الدَّولةُ العثمانيَّةُ سنينًا تحاول إعادةَ وحدةِ الدَّولة قبل أن تنطلقَ مجدَّدًا في مسيرةِ ضمِّ المدن البيزنطيَّة إلى مُلكِها.

عاود العثمانيّون التَّوجُّهَ نحو القسطنطينيَّة في حياةِ السُّلطان مراد الثّاني والد محمد الفاتح، وكان قد عزم على فتح المدينة وضرب الحصار عليها، إلّا أنَّ البيزنطيّين عمدوا إلى أسلوب جديد في التَّعامل مع الدَّولة العثمانيَّة، وهو أسلوبُ زرع الفتنة في صفوف العثمانيّين ودعم الخارجين على سلطة مراد الثاني، فانشغل السُّلطانُ في ذلك الوقتِ بتوحيدِ البلادِ وإعادةِ هيبةِ الدَّولة على جميع أراضيها، ولم يستكمل الحصار على القسطنطينيَّة.

في ذلك الوقت كان السُّلطان مراد الثاني يعدُّ ابنه محمد ليخلفَه في الحكم ولم يتجاوز حينها عمره ١٤ عامًا، فأرسلَه حاكمًا على مغنيسيا في الأناضول يتابعُ أمورَ الحُكم هناك، وهو ما كان له عظيمُ الأثر على صفات محمد الفاتح القياديَّة، وبقي حاكمًا لمغنيسيا يتابعُ أمورَ السَّلطنة هناك ويعايشُ الصِّراعَ مع الدَّولة البيزنطيَّة، ومحاولات أبيه لفتح القسطنطينيَّة حتى وفاة والده ليصبح هو السُّلطان وهو في ٢٢ من عمره، ليبدأ نفسَ الرِّحلة التي سبقه إليها أجدادُه من قبل، وهي رحلةُ فتحِ القسطنطينيَّة والتي كانت مختلفةً هذه المرَّة.

حملةُ محمَّد الفاتح على القسطنطينيَّة

يُعرفُ عن محمد الفاتح بأنَّه كان شديدَ الاهتمام بدراسة التّاريخ ومعرفة الكثير من لغات عصره، واهتمام مَن حوله وأهله به، فأحاطوه منذ صغر سنِّه بالكثير من العلماء في كافَّة المجالات، فكانَ منهم الشَّيخ أحمد بن إسماعيل الكوراني، وهو شيخ أجدادِه أيضًا، والشيخ آق شمس الدّين والذي تعتبرُه بعضُ كتب التّاريخ بأنَّه الفاتحُ المعنويُّ للقسطنطينيَّة، لإسهامه المباشر في تربية الفاتح إيمانيًّا وقياديًّا.

لم يمنع صغرُ سنِّ الفاتح عندما تولّى أمورَ الدَّولة العثمانيَّة من توجيه أنظاره وكلِّ إمكانيّاتِ دولته آنذاك العسكريَّة والماديَّة والرّوحانيَّة، واستغلال كافة مهاراته القياديَّة ومعارفه من العلوم والتّاريخ آنذاك صوبَ فتح القسطنطينيّة، فبدأ فترةَ حُكمه في الإعداد

لحملةٍ ضخمةٍ لحصارِ المدينةِ وفتحِها. وبالفعل بدأ بالتَّجهيزِ لذلك من كافَّةِ النَّواحي والتي كانت:

بناءُ قلعةٍ «روملي حصار» في الجانبِ الأوروبي من البلاد على مضيق البسفور في أضيقِ نقطةٍ، مقابلَ القلعةِ التي أسَّسها جدُّه بايزيد في الجزء الآسيوي من البلاد، وذلك لكي يُحكِمَ السَّيطرةَ على المدينةِ، ويمنعَ أيَّ إمداداتٍ بحريَّةٍ لها في حالِ حصارِها.

الاعتناءُ بأنواعِ الأسلحةِ في ذلك الوقتِ وتطويرِها، فوجد أنَّ جيشَه يحتاجُ إلى المدافعِ كسلاحٍ ليدُكَّ فيه حصونَ المدينةِ، فاستقطبَ مهندساً مجريًّا مختصًّا في صناعةِ المدافعِ آنذاك يُدعى «أوربان» ليصنعَ للجيشِ العثمانيِّ المدافعَ اللّازمةَ، والتي كان من أشهرِها وأضخمِها المدفعُ السُّلطانيّ.

لقد كان السُّلطانُ على علمٍ بأنَّ المدينةَ تحيطُ بها المياهُ من ثلاث جهات، فلم يُهمل هذا الجانب، فاهتمَّ بإعدادِ أسطولٍ بحريٍّ ضخمٍ يكونُ بمساندةِ الجيشِ على البر؛ ليكتملَ حصارُ المدينةِ من جميعِ الجهاتِ، ويقطعَ أيَّ إمداداتٍ لها من أيِّ جهةٍ، وقد ذكرت بعضُ كتبِ التّاريخِ بأنَّ الأسطولَ البحريَّ بلغ قرابةَ ٤٠٠ سفينةٍ.

لم يُهمل السُّلطانُ قدرةَ البيزنطيّين على حثِّ المدنِ والدُّولِ الأخرى المجاورةِ لهم على مساندتِهم في حربهم ضدَّ العثمانيّين، وقد تعلَّم السُّلطانُ من حملاتٍ من سبقَه من أجدادِه في ضرورةِ أن يحيِّدَ المدنَ والدُّولَ المجاورةَ للقسطنطينيَّةِ من مساعدتِها، فعقد المعاهدات مع إمارة «غلطة» المجاورة للقسطنطينيّة، ومع المجرِ والبندقيَّةِ في الشّقِ الأوروبّي.

لاحظ السُّلطانُ وعورةَ الطَّريقِ بين أدرنة والقسطنطينيّة، فأمرَ بتعبيدِ الطَّريقِ الواصلةِ بين المدينتَين لسهولةِ حركةِ الجيشِ وجرِّ المدافع.

زيادةُ عددِ أفرادِ الجيشِ المدرَّبين ليصلَ العددُ الإجماليُّ إلى ٢٥٠ ألف جندي يشاركُهم الجنودُ في الأسطولِ البحريّ.

وعلى الرُّغم من كلِّ هذه الاستعدادات، إلّا أنَّ المدينةَ كانت مُحصَّنةً بشكلٍ لا يسمحُ بفتحِها بسهولةٍ، فموقعُها الجغرافيُّ يمنحُها حصنًا طبيعيًّا من ثلاث جهاتٍ مائيَّةٍ فمضيق البسفور، وبحر مرمرة، والقرن الذهبي شكّلوا معًا حصنًا مائيًّا منيعًا، كما كانت المدينةُ مُحصَّنةً بخُططٍ عسكريَّةٍ، فقد أُغلق القرنُ الذَّهبيُّ بسلسلةٍ ضخمةٍ للتَّحكم في عبورِ السُّفن، والحيلولةِ دون عبورِ سفنِ العثمانيّين، كما وأحيطت المدينةُ أيضاً من البرِّ بسورَين مرتفعَين متتابعَين، موزَّعٌ عليهما العديدُ من الأبراجِ والجنود، ويفصلُ بينهما مساحةٌ فارغةٌ قرابةَ ٦٠ قدمًا ممّا يجعلُ عبور هذه الأسوارِ أمرًا صعبًا.

استكمل الفاتحُ الاستعدادَ لمعركةِ القسطنطينيّة، وسار بالجيشِ حتى مشارفِ المدينةِ، فوصلها في السّادس من أبريل في العام ١٤٥٣م وضرب عليها حصارًا منيعًا، بحيث لا يدخلُ إليها أيُّ شيء، وبدأت المعارك في حينِها البرِّيَّةُ والبحريَّة، ولكن دون جدوى نظرًا لتحصيناتِ المدينةِ المنيعةِ، ووجودِ ثغرةِ القرنِ الذَّهبيِّ التي تسمحُ بمرورِ سفنِ الإمدادِ للمدينة، كذلك استبسالُ الجندِ المدافعين عنها.

لم يقتصر استعدادُ الفاتحِ في أرضِ المعركةِ على ما سبق، فقد لاحظ أيضًا أنَّ الأسوارَ المنيعةَ التي تُحيط بالمدينةِ مدجَّجةٌ بالجنودِ الذين يرمون كل من يتقدَّمُ من هذه الأسوارِ بالنِّبال، فكان من الصَّعبِ اقترابُ الجنودِ العثمانيّين من هذه الأسوارِ وتسلُّقُها، فلاحت إليه فكرةُ بناءِ قلعةٍ خشبيَّةٍ ضخمةٍ متحرِّكة، تتكوَّنُ من ٣ أدوار وتكونُ في ارتفاعِها أعلى من الأسوار، وتكون مليئةً بالجنودِ ليرموا الأسوارَ ومن عليها بالنِّبال، ويُعطوا الحمايةَ للجنودِ على الأرض، كما أنَّه فكّر أيضًا بحفرِ الأنفاقِ أسفلَ الأسوارِ ليتسلَّلَ الجنودُ إلى داخلِ الأسوارِ لمباغتةِ الجنودِ البيزنطيّين من خلفِهم.

بدأ الجيشُ العثمانيُّ في التململِ نظرًا لطولِ مدَّةِ الحصار، ودون وجودِ حلولٍ لثغرةِ القرنِ الذَّهبيّ، حتى أنَّ بعضَ القادةِ أشاروا على محمد الفاتح بالعدولِ عن فتحِ المدينة، وفكِّ الحصارِ عنها والرُّجوعِ بالجيش، إلّا أنَّ سمةَ الحزمِ التي كانَ يتمتَّعُ بها الفاتحُ جعلَتْه يرفضُ هذا الكلام، حتّى لاحت إليه فكرةُ نقلِ السُّفنِ برًّا من مكانِ وجودِها إلى الطَّرفِ الآخرِ من القرنِ الذَّهبي، وتجاوُزِ عقبةِ وجودِ السِّلسلة، وبالفعل لم ينتظرِ الفاتحُ طويلًا حتّى أمرَ بتمهيدِ الأرضِ بين الطَّرفين، ووضعَ الألواحَ الخشبيَّةَ المدهونةَ بالزَّيتِ والشَّحم على طولِ الطَّريق، وبدأ الجنودُ بجرِّ السُّفنِ على البر، حتّى وصلت إلى الطَّرفِ الآخرِ ونزلت السُّفنُ المياهَ مجدَّدًا في صباح يوم ٢٢ أبريل.

لقد كان هذا العملُ في ذلك الوقتِ خارقًا بتوصيفِ أحدِ المؤرِّخين البيزنطيّين حيث قال عنه: «ما رأينا ولا سمعنا من قبلُ بمثلِ هذا الشَّيءِ الخارق، محمّد الفاتحُ يحوِّلُ الأرضَ إلى بحار، وتعبرُ سفنُه فوق قممِ الجبالِ بدلًا من الأمواج، لقد كان محمّدُ الفاتحُ بهذا العملِ الإسكندر الأكبر»، وقد خلّد التّاريخُ هذا العمل.

استمرَّ الحصارُ ٥٣ يومًا، ولم يستطع الجيشُ العثمانيُّ أن يفتحَ المدينة، وقد كان المدافعون عنها يستبسلون في ذلك، فأمرَ الفاتحُ في صباح اليوم الرّابع والخمسين للحصارِ بأن ينتشرَ العلماءُ بينَ الجنودِ وأن يشحذوا هِمَمَهم، وأن يذكّروهم بالأجرِ والثَّواب، ومع صباحِ هذا اليوم أعطى الفاتحُ الأمرَ بالهجومِ على المدينة، فبدأت المدافعُ بدكِّ أسوارِها حتى أحدثت ثغرةً في السّورِ الذي يحيطُ بها، واندفعَ الجنودُ إلى الأسوارِ في ملحمةٍ بطوليَّةٍ شارك بها الجندُ والدُّعاةُ والقادة، حتى استطاعَ الجيشُ العثمانيُّ فتحَ المدينةِ ودخولَها، ورفعَ العلمَ العثمانيَّ على أسوارِها وقتلَ الإمبراطورَ البيزنطي.

لقد دخل السُّلطانُ المدينة، وحقَّقَ ما كان يريدُه ويخطِّطُ له منذ أوَّلِ يوم لتولّيه السَّلطنة، وهو فتحُ القسطنطينيَّة، فأمرَ بدفنِ الإمبراطورِ البيزنطيِّ على الطَّريقةِ المسيحيَّة، وأعطى الأمانَ لأهلِ المدينةِ على مالِهم وأنفسِهم وأهلِهم وشعائرِ دينِهم، في رسالةٍ واضحةٍ لتعاليمِ الدّين الإسلاميّ.

دورُ المرأةِ في الثَّورة السُّوريَّة

..... وصبر واحتساب تماضر الخنساء

سـعد العثمـان

وتخوض المرأة المسلمة في سوريَّة، معركة العزَّة والإباء، وتُسجنُ وتعذَّب، وتُضربُ في الله وتُهان، ويُمزَّق حجابُها، وتنتهكُ حرِّيتُها وكرامتُها، على مرأى من النَّاس ومَسْمَع، فما يزيدُها إلا إيماناً وجهاداً، إنَّها حفيدةُ أسماء، ووريثةُ خولةَ والخنساء.

نعم إنَّها حفيدة أسماء، وأسماءُ قدوتُها في الصُّمود والثَّبات، وهي وارثة شجاعة خولة بنت الأزور، وصبر واحتساب تماضر الخنساء، وإليكِ أختي المُسلمة نبذةً عن هذه الفاضلة الصّابرة، ثمَّ اعقدي بنفسك مقارنة بينها، وبين حرائر بانياس، وميدان دمشق، وباب سباع حمص، وخنساء قرية سرجة من ريف إدلب، تلك التي سمَّوها: خنساء الثَّورة السُّورية، لأنَّها قدَّمت عدَّة شهداء وهي صابرة وصامدة، في وجه طاغوت الشَّام، الفشَّار الجزَّار، الذي ورث القتل كابراً عن كابر، لعنه الله وأخزاه، ويمكنك رؤية خنساء الثَّورة السُّورية في اليوتيوب، تحت مسمَّى: خنساء الثَّورة السُّورية، وستجد في نفس الصَّفحة خنساوات عدَّة، شابهن تماضر الخنساء رضي الله عنها، وأسماء، وخولة، وأمَّةُ الإسلام ولودة، لا تعدم من الشُّجعان والشُّجاعات، وهم يولدون وسط النَّازلة والمدلهمة.

كنَّا نقرأ أحاديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في فضل الشَّام وأهله، وننظر لواقع الشَّام وأهله قبل الثَّورة، فنشعر بالضِّيق والحرج من واقعه المؤلم، ولكن؛ أَجْلَتْ الثَّورة عن معادن رجال الشَّام وحرائره، فزدنا يقيناً بأنَّ أهل الشَّام هم قادة الأمَّة، وهم الطَّائفة القائمة بأمر الله، وهم الطَّائفة المنصورة الظَّاهرة بالحقِّ إلى قيام السَّاعة..

مَن الخنساءُ؟

إنَّها تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشَّريد السُّلميَّة، ولدت سنة ٥٧٥م، لُقِّبَت بالخنساء، لقِصر أنفها وارتفاع أرنبتيه، عُرِفَت بحرِّيَّة الرَّأي، وقوَّة الشَّخصيَّة، ونستدلُّ على ذلك، من خلال نشأتِها، في بيت عزٍّ وجاهٍ، مع والدها وأخويها معاوية وصخر، والقصائدُ التي كانت تتفاخرُ بها بكرمِهما وجودِهما، وأيضًا أثبتت قوَّة شخصيَّتها برفضها الزَّواج من دريد بن الصُّمَّة أحد فرسان بني جشم؛ لأنَّها آثرت الزَّواج من أحد بني قومها، فتزوَّجت من ابن عمها رواحة بن عبد العزيز السُّلمي، وتعدُّ الخنساء من المخضرمين؛ لأنَّها عاشت في عصرين: عصر الجاهليَّة وعصر الإسلام، وبعد ظهور الإسلام أسلمت، وحسُنَ إسلامُها. ويقال: إنَّها توفيت سنة٦٦٤م .

وفي معركة القادسيَّة، حرَّضت الخنساء أبناءها الأربعة على الجهاد، وقد رافقتهم مع الجيش زمن عمر بن الخطاب، وهي تقول لهم: «يا بَنيَّ، إنَّكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله إلا هو، إنَّكم بنو امرأةٍ واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحتُ خالَكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيَّرتُ نسبكم، وقد تعلمون ما أعدَّ الله للمسلمين من الثَّواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أنَّ الدَّار الباقيةَ خيرٌ من الدَّار الفانية، يقول الله عزَّ وجلَّ ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين، فاغدوا على قتال عدوِّكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحربَ قد شمَّرت عن ساقها، واضطرمت لظى على ساقها، وجللت ناراً على أوراقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسَها عند احتدام حميسها، تظفروا بالغنم والكرامة في الخلد والمقامة»، وأصغى أبناؤها إلى كلامها، فذهبوا إلى القتال، واستشهدوا جميعاً.

وعندما بلغ الخنساء خبر وفاةِ أبنائها، لم تجزع، ولم تبكِ، ولكنَّها صبرت، فقالت قولتها المشهورة: «الحمد لله الذي شرَّفني باستشهادِهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقرِّ رحمته».

ولم تحزن عليهم كحزنِها على أخيها صخر، وهذا من أثر الإسلام في النُّفوس المؤمنة، فاستشهادٌ في الجهاد، لا يعني انقطاعَه وخسارته، بل يعني انتقاله إلى عالم آخر، هو خيرٌ له من عالم الدّنيا؛ لما فيه من النَّعيم، والتَّكريم، والفرح، ففي الجنَّة ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلب بشر، ((وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ❖ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ...))آل عمران١٦٩-١٧٠

هؤلاء النِّساء الثَّلاث يُضرب بهنَّ المثل، في الشَّجاعة، والإقدام، والثَّبات، والصَّبر، والاحتساب، وهنَّ من أمجاد ومآثر تاريخ المسلمين قديماً، ولكن؛ أصبح التَّاريخ القديم جديداً في أرض الشَّام المباركة، وعادت الأمجاد كرَّةً أخرى، بما نرى، ونسمع، ونقرأ، عن ثبات وتضحيات أخواتنا الشَّاميَّات، في أرض الجهاد والرباط، أسأل الله أن يحفظهنَّ، من بين أيديهنَّ، ومن خلفهنَّ، وعن أيمانهنَّ، وعن شمائلهنَّ، وأعوذ بعظمة الله وقدرته أن يغتالَنَّ من تحتهنَّ، إنَّه بكلِّ شيء محيط..

عصام العطار Issam El-Attar

أعْطوا المرْأة المسلمة حقّها، ومكّنوها مِنْ أداء واجبها في خِدْمة دينها وأُمّتها وبلادها لـمْ تكُـن سُـميّة رضـي الله عنهـا فـي جهادهـا وصبرهـا واستشـهادها فـي فجْـر الإسـلام أقـلّ مِـن زوجهـا ياسـر؛ ولـمْ تكُـن بنان علـي الطنطـاوي رحمها الله تعالـى في جهادهـا وصبرها واستشـهادها في حياتنا وزماننا أقلّ مِن زوجها عصام العطار.

الرُّؤيةُ الواسعةُ لدورِ المربّي

• الدكتور محمد الدويش (بتصرف يسير)

روى البخاريُّ ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا كان جنحُ اللّيلِ أو أمسَيتُم فكفُّوا صبيانكم؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من اللّيل فحلوهم).

في هذا الحديث النَّبويِّ يوصي النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أولياء الأمور والآباء بحسن رعايةِ أولادهم، ومن ذلك إبعادُهم عمّا يضرُّ بهم في صحَّتِهم العضويَّةِ والنَّفسيَّة.

حين تتحدَّثُ مع كثيرٍ من الخيِّرين عن التَّربيةِ وتحثُّهم على حسن رعايةِ أولادِهم فإن عددًا منهم يختزلون المسؤوليَّةَ التَّربويَّةَ فيما يتَّصلُ بالتَّديُّنِ والحديثِ عن أمرِ الابن بالصَّلاةِ والطّاعة، ونهيه وتقويم سلوكه وأخلاقه.

وفي مقابلِ هؤلاء، هناك فئةٌ ليست قليلة من الآباء والأمّهات يعتنون بصحَّةِ أولادِهم، ويهتمّون بتحصيلِهم الدِّراسيِّ وأمورِ الدُّنيا، ويهونُ عندهم شأنُ الدّين.

إنَّ الإسلامَ يتعاملُ مع الإنسانِ باعتباره كائنًا متكاملًا، جسد وبنية، وعقل وروح، وكما أنَّ الدّين ليس أمرًا هامشيًّا ومحدودًا في حياةِ الإنسان، فهو مع ذلك لا يمكنُ فصلُه عن جوانبِ شخصيَّةِ الإنسانِ الأخرى.

إنّ الآلة التي تؤدّي وظيفةً ما إنَّما تعملُ من خلال مجموعِ قطعِها وأجزائها، ومهما بلغت أهميَّةُ قطعةٍ من قطعِها أو جزءٍ من أجزائها فلن يرقى هذا الجزء منفردًا ليكون هو كلّ شيء في هذه الآلة، ولن يعملَ بمفردِه دون بقيَّةِ القطعِ والأجزاء.

والأمرُ يتجاوزُ ذلك، فثمَّةَ عنصرٌ مهمٌّ تحتاجه الآلة؛ ألا وهو التَّواصلُ والتَّكاملُ في الأدوارِ والمهمّاتِ بين هذه القطعِ والأجزاء.

وهكذا الإنسان؛ فهو لا يمارسُ حياتَه بروحِه فحسب دون جسدِه، أو بجسدِه دون عقلِه، بل بكيانِه مجتمعًا، وليس عمله وتصرفه محصّلةَ لجميعِ جوانبِ شخصيَّته فحسب، بل لتفاعلها بعضها مع البعض.

فالمربّون الذين يسعَون إلى بناءِ النُّفوسِ وإعدادِها لا بدَّ أن يراعوا هذا الجانب فيتعاملوا مع الكيانِ الإنسانيِّ بمجموعِه دون تفتيتِه، أو عزلِ جانبٍ عن آخر.

إنَّ فهمَ الإنسانِ للدّينِ وأساليبَ تطبيقِه له في حياته لا ينفصل عن تكوينِه العقليِّ وطريقةِ تفكيره، ولا عن استقراره وصحَّتِه النَّفسيَّة.

فكم رأينا من يفهمُ الدين فهمًا خاطئًا، أو يضعِ النُّصوصَ في غيرِ موضعِها، ومصدر ذلك الخلل في بنائِه الشَّخصيِّ، وكم رأينا من يقصِّرُ في حقوقِه الزَّوجيَّة، وإدارتِه لحياتِه الأسريَّةِ نتيجةَ الحالةِ النَّفسيَّةِ التي يعيشُها.

إنَّنا نعدُّ أولادَنا وتلامذتَنا لمهمَّتَين لا تتعارضان ولا تنفصلان.

المهمَّةُ الأولى: عبادةُ الله وحده، والفوزُ بالنَّجاةِ في الدّارِ الآخرة.

والمهمَّةُ الثانية: النَّجاحُ في الحياةِ الدنيويَّة، وتحقيقُ العيشِ الكريم فيها.

وهما مهمَّتان متكاملتان لا تتعارضان، فقد قال عز وجل ((وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)) القصص٧٧.

وأخبر صلى الله عليه وسلم أنَّ طلبَ الإنسانِ الرِّزقَ عبادةٌ يُؤجرُ عليها، وأنَّ إنفاقَ العبدِ على أهلِه هو بابٌ من أبوابِ الإنفاقِ في سبيل الله تعالى، عن أبي مسعود البدري عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ

المسلمَ إذا أنفق على أهلِه نفقةً وهو يحتسبُها كانت له صدقة)رواه مسلم.

ومن جانبٍ آخر، فاستقامةُ الإنسانِ وثباتُه تتأثَّرُ باستقرارِه في حياتِه النَّفسيَّة، واستقراره في حياتِه الاجتماعيَّة، كما أنَّ أداءه لكثيرٍ من الأدوارِ المتَّصلةِ بالإعدادِ للحياةِ الآخرةِ يتأثَّرُ ببناءِ شخصيَّته.

فقيامُه بصلةِ الرَّحمِ وبرُّه بوالدَيه سيتأثَّرُ بمدى قدرتِه على التَّواصلِ الإيجابيِّ مع الآخرين، ومع قدرتِه على إدارةِ مواقفِ الاتّفاقِ والاختلافِ مع الآخرين.

وقيامُ الفتاةِ بواجبِها الشَّرعيِّ في حسنِ العشرةِ لزوجِها سيتأثَّرُ بمدى قدرتِها على إدارةِ النِّزاعِ والتَّعاملِ مع المشكلاتِ والأزمات.

كما أنَّ أداءَ الفردِ رجلًا كان أو امرأة لدورِه في الإصلاحِ والدَّعوةِ في مجتمعِه سوف يتأثَّرُ بمهاراتِه الاجتماعيَّة، وبمدى قدرتِه على التَّواصلِ مع الآخرين، ومدى امتلاكِه لمهاراتِ الحوارِ والإقناع... إلى غيرِ ذلك من جوانبِ شخصيَّتِه.

إنَّ ما سبق يؤكِّدُ أهمِّيَّةَ اعتناءِ المربّين بالبناءِ المتكاملِ لشخصيَّةِ الإنسان، وهذه الرُّؤيةُ لدورِ التَّربيةِ سوف تترك أثرَها على الأهدافِ التَّربويَّة، فتكون أكثر شمولًا واتساعًا، وتترك أثرها على محتوى المنهجِ التَّربوي، وعلى طرقِ التَّعليمِ والتَّوجيه، وعلى أساليبِ التَّقويم، وعلى شخصيَّةِ المربّي وممارساته.

قالوا في التربية

اجعل طفلك يشعر بفخرك بإنجازاته مهما كانت بسيطة وتحدث عنها أمام الأقارب والأصدقاء، واشكره عليها، فلذلك تأثير جميل في نفسه وعلى سلوكه.

قربك من أبنائك يشعرك بالسعادة والراحة ويعطيهم الأمان والسّلامة، فكن دائمًا بجانبهم في الخطأ والصواب ولاتحرمهم أجواء الدفء والمحبة.

سلاحُ الشّائعات

كتبها لمجلّة الهدى الإسلاميّة ياسر العيتي

إن توحد المجاهدين وانتصاراتهم المتتابعة في الشمال والجنوب، والعلامات التي تدل على تَخلخل بُنية النظام، من تصفيات لكبار القَادة فيه، إلى تململ حاضنته، إلى الصراعات المتزايدة بين جيش الأسد والكتائب الشّيعية، إضافة إلى تغير الجوّ الإقليمي بعد عاصفة الحزم في اليمن، كلها مؤشرات تدل على أن النظام يعيشُ في أصعب أوضاعه منذ بداية الثورة، ومع إيماننا اليقيني بسقوط هذا النظام في النهاية كغيره من أنظمة الطّاغوت عبر التّاريخ، يجب ألّا يغيب عن بالنا لحظة واحدة أن المعركة لم تنته، والنظام لم يسقط، وسيستعمل حتّى آخر لحظة كل ما لديه من أسلحة مادية ومعنوية لإلحاق الهزيمة بالمجاهدين، وسأتحدث هنا عن أهم الأسلحة المعنوية في الحروب، سلاح الشّائعات.

ما لاحظناه منذُ بدايةِ الثّورةِ أنّه كلّما ضاق الخناقُ على النّظام، ازدادت الشّائعاتُ التي تتحدّثُ عن انتصاراتٍ لم تحدث، أو التي تبالغُ بانتصاراتٍ وقعت، أو التي تتحدّثُ عن هلاكِ قادتِه أو هربهم، أو عن تدخّلٍ خارجيٍّ وشيكٍ سيحسمُ الأمرَ لصالحِ الثّورة، وغالباً ما تكون صفحاتُ التّواصلِ الاجتماعيِّ المكانَ الأفضلَ لنشرِ هذه الإشاعات، وخصوصًا أنّ الكثيرين ممّن يكتبون عليها لا نستطيعُ التّأكُّدَ من مصداقيّتِهم، بل لا نستطيع التّأكُّدَ من هويّتِهم.

ولأنّ النّاسَ في حالِ الضّيقِ والحصارِ والألمِ تغلبُ عليهم عاطفةُ الرّغبةِ في التّخلّصِ ممّا هم فيه، فتنتشرُ هذه الشائعاتُ انتشارَ النّارِ في الهشيم، وبسبب تأجّجِ العواطفِ في ظلِّ الظّروفِ القاسيةِ يزدادُ تأثُّرُ النّاسِ بما يسمعونه سلبًا أو إيجابًا ممّا يضاعفُ الأثرَ السّلبيَّ للشّائعات.

قد يقول قائل: وما مصلحةُ النّظامِ في نشرِ شائعاتٍ تتحدّثُ عن اقترابِ هزيمتِه؟!

تتلخّصُ المصلحةُ بالنّقاطِ التّالية:

١- التّشويشُ على انتصاراتِ المجاهدين الحقيقيّة، فعندما يسمعُ النّاسُ خبراً ويتبيّنون كذبَه لا يعودون يصدّقون الأخبارَ الصّحيحة.

٢- الحدُّ من ارتفاعِ المعنويّاتِ النّاجمِ عن تقدُّمِ المجاهدين، فعندما يسمعُ النّاسُ أخبارًا يتبيّنُ كذبُها ينقلبُ تفاؤلهم إحباطًا.

٣- تخفيضُ استعدادِ النّاسِ للصّبرِ والاستمرار، فعندما يعلمُ النّاسُ أنّ المعركةَ قد تطول يوطّدون أنفسَهم عن الصّبرِ والثّبات، أمّا عندما تكثرُ الأخبارُ عن قربِ انهيارِ النّظام، ولا يتحقّقُ منها شيء يزدادُ ضيقُهم وسخطُهم على الواقعِ الذي هم فيه.

إنّ الحالةَ المعنويّةَ هي أساسُ النّصرِ أو الهزيمة، والنّظامُ يحصلُ على كلِّ ما سبق بسلاحٍ رخيصٍ لا يكلّفه شيئاً، وهو سلاحُ الشّائعات!

كيف نواجهُ سلاحَ الشّائعات؟

١- بتوعيةِ النّاسِ في المساجدِ والمدارسِ وغيرها من المنابرِ بخطرِ الشّائعاتِ ومرادِ العدوِّ منها، وتذكيرهم بالتّوجيهِ الرّبّانيِّ والنّبويِّ في هذا المجال:

((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً))النساء٨٣

عن حفص بن عاصم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كفى بالمرءِ كذبًا أن يحدّثَ بكلِّ ما سمع)رواه مسلم.

٢- النّاسُ تحتاجُ إلى المعلومات، وهي تتبعُ الشّائعاتِ عندما تفتقدُ مصدرَ المعلومات، علينا أن نفكّرَ بطرقٍ نحصرُ بها مصادرَ المعلوماتِ ذات المصداقيّة؛ لكي يرجعَ إليها النّاس، وجودُ إذاعةٍ محليّةٍ أو جريدةٍ يوميّةٍ هو الحلُّ الأفضل، إذا تعذّرَ ذلك في ظروفِ الحصار يجبُ ابتكارُ وسائلَ بديلة، مثلاً: مجلّةٌ حائطٌ في المسجد، أن يقوم الأساتذةُ في المساجدِ والمدارسِ بعرضِ ملخّصٍ يوميٍّ للمستجدّات، على أن يُعدَّ هذا الملخّصُ من قِبَلِ جهةٍ مطّلعةٍ وموثوقةٍ وهكذا...

٣- تذكيرُ النّاسِ بالمكتسباتِ العظيمةِ التي حقّقوها في هذه الثّورةِ على المستوَيَين الإيمانيِّ والفكريّ، وبما أظهروه من قدرةٍ على الثّباتِ والتّغيير وتحدّي أصعبِ الظّروف، وهذا هو الأساسُ الحقيقيُّ للنّصرِ القادمِ بإذنِ الله، فلا تتعلّقُ قلوبُهم كثيراً بخبرٍ هنا أو خبرٍ هناك.

وفي الختام، فإنّ البشائرَ كثيرةٌ بفضلِ الله، والتّحدّياتُ كثيرةٌ أيضًا، ويظلُّ الإخلاصُ لله مع الأخذِ بأسبابِ النّصرِ مع الصّبرِ مع التّوكّلِ على الله وحده هي ضماناتُ النّصرِ القادمِ بإذنِ الله ((وَلَيَنصُرَنَّ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ))الحج٤٠.

شهر شعبان في هدي النبي العدنان ﷺ

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان»البخاري و مسلم. وفي البخاري في رواية: «كان يصوم شعبان كله».

وفي مسلم في رواية: «كان يصوم شعبان إلا قليلاً».

عزةٌ وأمجاد ... وفجر زاهٍ يُعاد

أ. أبو بشير الرّيّس

المجد للإسلام هذه غنوتي في كلِّ آن النصر للإسلام تغريد الكواكب والزمان

إذا ذُكِرت العزّةُ والأمجادُ، رأيتَ في الفُؤاد أشجاناً، وفي العين دُموعاً، وفي القلب حُرقةً على حضارةٍ وأمجاد، ولكن في النُّفوس صَبرٌ وجَلدٌ، وفي اليقين لله احتساب، وثقةٌ بالله أنّه إلى المجدِ بلادُنا ستُعاد، وأنّنا إلى ذلك إن شاءَ الله رُوّاد

أمـلٌ يداعِبُ خاطـري ولـه أنين الكونُ ردَّدَ صَرختي عبرَ السّنين
والدَّهرُ يشهدُ أنّني لـن أستكين لـغيرِ ربِّ العالمينَ لن أستكين

لقد أكرمَ اللهُ أُمَّةَ الإسلام بالرِّسالةِ الخاتمة، وناداها:

((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ))

١١٠ آل عمران

واقتضى منهم أن يكونوا أهلًا لحملِ هذه الرِّسالةِ وتبليغها.

وقد كانوا كما قال ربعي بن عامر وحذيفة بن محصن والمغيرة بن شعبة لرستم قائد جيش الفرس في القادسية وهو يسألهم واحداً بعد واحدٍ في ثلاثة أيّام متوالية قبل المعركة: ما الذي جاء بكم إلينا؟ فيكون الجواب: «اللهُ ابتعثَنا لنُخرجَ من شاء من عبادةِ العبادِ إلى عبادةِ الله وحده، ومن ضيقِ الدُّنيا إلى سَعتِها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلَ رسولَه بدينه إلى خَلقِه، فمن قَبِلَه منّا قَبِلنا منه، ورجعنا عنه وتركناه وأرضَه، ومن أبى قاتلناه حتى نفضي إلى الجنَّةِ أو الظَّفر».

ولقد كنّا النّورَ لهذا العالم بأسره، ودانت الدُّنيا بأسرها لهذا الدّين فكانت بلادُنا منارةَ العالم، ولقد رأينا في تاريخِنا الإسلاميِّ أبطالًا أفذاذًا غيّروا في حياةِ الأمَّة، وانطلقوا بها في طريق العزَّةِ والكرامة، ذلك أنَّ خوفَهم الدّائمَ وحياءَهم العميقَ من مخالفةِ أمرِ الله،

وحبَّهم وولائَهم الخالص لخالقِ هذا الوجود، واعتقادَهم المتأصِّل برؤيةِ الله لهم واطّلاعه على أسرارهم وما بداخلهم، هذا الشُّعور جعلَهم القدوةَ والأسوةَ الحسنة. وهذا الشُّعورُ وحده كفيلٌ بتحويلِ إرادةِ التَّغيير إلى واقعٍ وعملٍ وممارسةٍ أخلاقيَّةٍ تأبى الانحرافَ عن منهج الله وصراطه المستقيم، وتأبى الخضوعَ إلا لله الواحد الأحد الذي شرّع فيه للعبادِ كلِّهم حاكمهم ومحكومهم، وأسودهم وأبيضهم، قاصيهم ودانيهم، فقيرهم وغنيِّهم تشريعاً عادلاً يخضع له الجميع على سواء، فإذا بهذا الدّين يخرجُهم من ظلماتِ العقائدِ الوضعيَّةِ الفاسدةِ إلى نورِ الإسلام، فإذا بهم بناة الحضارةِ الإنسانية، تفتح لهم قلوب العباد قبل أن تفتح البلاد، فكانت حضارة الإسلام شاملةً ربطت الإنسانَ بالكون والحياة، والرّوح بالجسد، والقلب والعقل، وربطت الدُّنيا بالآخرة.

والإيمانُ وهو المبدأ والأساس، وهو الدّافعُ الذي يجمع الطّاقات والقيم المبعثرةَ والأعمالَ لتحقيقِ آفاقٍ جديدةٍ من الحضارة والمنجزاتِ في العلم والأدب والاقتصادِ والتَّربيةِ والسِّياسةِ والحرب، وليكون هذا الإنسانُ بحقٍّ خليفةَ اللهِ في الأرض.

يقول محمد البدري: «إنَّ الأمَّةَ التي تفقدُ العقيدة، وتخسرُ الفكرةَ الدّينيَّة، تتحوَّلُ إلى أمَّةٍ ميتة» ،ولا يغرَّنَّك بقاءُ بعضِ الأمم دون أن تسقط، إنّها تبقى متَّكئةً على -منسأتها- من أجهزةِ الأمنِ والمخابرات حتى يخيَّلُ لنا أنَّها حيَّةٌ قائمة، فإذا جاء أمرُ اللهِ أتاها عناصر من داخلها أو من خارجها تأكل -المنسأة-، فتخرُّ تلك الأممُ أو الدُّولُ في الهاويةِ كما حصل لهذا النظام النّصيري في بلادنا، وتُبيِّنُ لهذا الشَّعب المظلوم أن لو استقاموا ما لبثوا في العذاب المهين.

إلى الطَّليعةِ المؤمنةِ التي عزمت العزمةَ وأعدَّت العدَّةَ ومضت في الطريق إلى الله، إلى الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، يا أيُّها الشَّبابُ أنتم سرُّ نهضةِ الإسلام

شباب الجيلِ للإسلامِ عودوا
فأنتم روحه وبكم يسودُ
وأنتم سرُّ نهضتِه قديمًا
وأنتم فجره الزّاهي الجديدُ

ولقد بشَّرَنا رسولنا صلى الله عليه وسلم ببشائر تنيرُ لنا الطَّريق، ونعلم أنَّنا على صراطٍ مستقيم، ففُتِحت مكة، وفُتِحت الشام، وفُتِحت المدائن والقسطنطينية، وسيكرمنا الله بفتح دمشق مهللين مكبرين ونراه قريباً بإذن الله.

كلمات متقاطعة

إعداد: اليمان

14	13	12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
														1
			■						■					2
			■					■						3
	■	■			■	■						■		4
							■				■	■		5
■				■		■				■				6
			■	■				■	■					7
■														8
	■	■	■		■			■				■		9
					■		■			■				10
						■					■			11
			■	■					■				■	12
	■							■			■			13
			■											14

أفقي:

١- خليفة أموي عرف بعدله خامس الخلفاء الراشدين.

٢- عكس خفيف- يكبران -ضيق (م).

٣- من أدوات الطعام- يسال الدم- فترة من الزمن.

٤- حقول القمح- للتعريف.

٥- مكان البيع والشراء- من الأنبياء عليهم السلام (م).

٦- من الحيوانات المذكورة في القرآن الكريم (بالجمع)- أبعد ومنع- (فسوف يلقون...).

٧- نذهب دون عودة- صحيح- غير مُمتع (م).

٨- أحد التابعين عرف بحبه الشديد للعلم.

٩- أحد حروف الجزم- أحد حروف الجزم.

١٠- شَعب- اترك- قيود.

١١- عاصفة بحرية- هدف- أحد الخلفاء الراشدين (م).

١٢- وقت معلوم- عكس علوي- معظمه.

١٣- حرف نصب- متشابهان- من أسماء الله الحسنى.

١٤- رئيس سابق للائتلاف الوطني السوري- أحد حروف الهجاء.

عمودي:

١- أحد الخلفاء الراشدين- حرف جزم.

٢- عيون- يوضع في الأذن- حواجز.

٣- جِمال (م)- كثير التجول.

٤- مَلكة سبأ - ملء (مبعثرة)- مكان آمن.

٥- محبرة (م)- بدأ بالشيء- متشابهان.

٦- تعب إرهاق- نام (م)- أنصت (م).

٧- عكس نذير- أستفسر- أنهي العقد.

٨- بمعنى خلاف- مرض معدي- أحد الأنبياء عليهم السلام.

٩- حروف متشابهة- يبعث- يرأس ويقوم باتخاذ القرارات(م).

١٠- بمعنى الرقبة (مبعثرة) حطام (م)- نصف أرقب.

١١- مُنتهي الأجل- قلب.

١٢- تجده في البحر- البحر(م)- آلام.

١٣- يرقبه ويشاهده (مجزومة)- غفر.

١٤- الأنبياء (عليهم السلام) - الأيسر.

مخابرة عبر اللاسلكي بين ضابط أسدي وغرفة العمليات

- ألو .... عمليات.

-عمليات: معك سيدي.

- الضابط: بدي خارطة لادلب و وجسر الشغور و سهل الغاب.

-عمليات: امرك سيدي.

-الضابط: بدي تحطلي عليها مواقعنا ومواقع المسلحين.

-عمليات: أمرك سيدي

- بعد ١٠ ساعات

-الضابط: ألو ... عمليات.

-عمليات: معك سيدي.

-الضابط: لك كرانت أبتفهم؟ وين الخريطة؟؟

- عمليات: والله صرنا راسمينا ١٠ مرات يا سيدي وآمتزبط.

-الضابط: ليش يا جحش ابتعرف ترسم ؟؟

-عمليات: قررر بعرف سيدي بس كل ساعة بيتقدم المسلحين وقواتنا بتتراجع فنغير الخريطة حسب الواقع سيدي.

-الضابط: لعمى ضربك ان كنو صحيح.

-عمليات: والله صحيح يا سيدي.

-الضابط: طيب شفلي أقصر طريق للانسحاب التكتيكي باتجاه اللاذقية وقولوا إعادة تجميع يا كر ما «هريبة» ... ويستمر تغيير الخرائط.

قصّةُ العقدِ الثّمين

القاضي محمد بن عبد الباقي الأنصاري البزار، المشهور بقاضي المارستان، المتوفّى عام ٥٣٥ للهجرة، هو أحد أئمة الحديث الحفّاظ، وقعت له قصّةٌ عجيبة فيها أيّما عبرة، فقد حكى أنّه كان بمكّة في موسم حج، وكان مفلسًا لا يملك شيئًا من حطام الدّنيا، وقد اشتدّ به الجوعُ ذات يوم فخرج يبحث عن كسرة خبز أو أيّ شيءٍ يسدُّ به رمقَه، فإذا به يجد صرّةً من الحرير الأحمر ملقاةً على الأرض، ففتحها فوجد بداخلها عقدًا ثمينًا من اللُّؤلؤ، تُقدَّرُ قيمتُه بخمسين ألف دينار، فأخذه وقفل راجعًا، فبينا هو في طريقه، إذ برجلٍ ينشدُ العقد، وينادي في النّاس؛ يقول أنّه افتقدَ صرّةً من حرير، فمن وجدها فله خمسون ديناراً، فسأله: وماذا يوجد بداخل الصّرّة؟، قال: بداخلِها عقدُ لؤلؤ ثمين، فسأله عن علامةِ العقد، فلمّا أخبره بها دفع إليه الصرّةَ على الفور، فأخرج له خمسين دينارًا وناولها له، فأبى أن يأخذها، قائلاً: ما ينبغي لي أن آخذ مقابلاً على لقطة وجدتُها وأعدتُها لصاحبها، فإنّي ما أعدت لك هذا العقد طمعًا في الجائزة، بل طمعًا في رضا ربّي، فرفض أخذَ المال وهو حينها يتضوَّرُ جوعًا ولا يجدُ كسرةَ خبزٍ يابسةٍ يسدُّ بها رمقَه، فدعا له ذلك الرَّجلُ بخير، ومضى لحال سبيلِه.

مكث هذا القاضي المحدِّث بمكة أيامًا، ثمَّ قرَّر أن يركبَ البحرَ لعلّه يصيبُ شيئًا يتموَّلُ به، فبينما هم في عرض البحر، إذ هبَّت عاصفةٌ هوجاء، لم تزل تتلاعبُ بسفينتِهم حتّى حطَّمتها وأغرقتها، فتعلَّقَ القاضي بلوحٍ من حطام السَّفينة، وما زال متشبِّثًا بذلك اللَّوح، والموجُ يتقاذفُهُ على مدى أيّام حتى ألقى به على الشّاطئ، وقد بلغ به الجهدُ والإعياءُ مبلغًا عظيمًا، فاستجمع قواه وجرَّ نفسَه حتّى وصل إلى أقربِ مسجد فارتمى في داخلِه، وهو لا يدري شيئًا عن هذه المحلّة ولا يعرف أحدًا من أهلِها.

ثمَّ لم يلبث أن دخلَ ذلك المسجدَ رجل، فلمّا رآه سألَه عن حاله، فلمّا قصَّ عليه قصَّتَه؛ أتى له بطعام وشراب وثوب يستدفئ به، وقال له إنَّهم يبحثون عن رجلٍ يستأجرونه ليؤمَّهم في الصَّلاة في ذلك المسجد، فلمّا أخبره أنَّه يحفظُ كتاب الله تعالى، سارعوا باستئجاره إمامًا للمسجد، فلمّا علموا أنَّه يجيدُ الكتابةَ، استأجروه ليعلِّم لهم أبناءهم، قال: فتموَّلت، وأصبحتُ بخير حال، فجاؤوني يومًا وقالوا لي: إنَّ لدينا فتاةً يتيمةً نريد أن نزوِّجك بها، وألحُّوا عليَّ في ذلك فوافقت، فلمَّا أدخلوني عليها رأيت على صدرها عقدًا من اللؤلؤ، فلم أتمالك نفسي من إمعانِ النَّظر في ذلك العقد، وأنا في حالٍ من الذُّهول والعجب، إذ أنَّه هو ذاتُ العقدِ الذي وجدتُه بمكة، فبينما أنا أحملقُ في العقد؛ إذ بالفتاةِ تخرجُ باكيةً منتحبة، وهي تقول: إنَّه لا يريدُ أن ينظرَ إلى وجهي، فهو لا يرفعُ بصره عن العقدِ الذي على صدري. فلمّا صلّيت بهم صلاةَ الفجرِ ذكروا لي ذلك، فأخبرتهم أنّني قد وجدت هذا العقد قبل كذا وكذا ملقىً على الأرض في صرَّةٍ من حرير ببيتِ الله الحرام، وقد أعدتُه لصاحبِه، فكبَّروا جميعًا، حتّى ارتجَّ المسجدُ بتكبيرِهم.

ثمَّ أخبروني أنَّ صاحب العقدِ هو والد هذه اليتيمة، وليس لديه سواها، وقد كان يؤمُّهم في الصَّلاةِ بهذا المسجد، وأنّه توفّي قبل مدّة، ولكنّه منذ أن عادَ من الحجِّ لم يفتأ يدعو بهذا الدُّعاء، ونحن نؤمِّنُ من خلفه: «اللّهمَّ إنّي لن أجد أحدًا مثل صاحب العقد؛ اللّهمَّ لقِّني به حتى أزوِّجه وحيدتي»، وها قد استجاب الله تعالى لدعائه فجاء بك وزوَّجك من ابنته، ولو بعد موته، وهذا جزاءُ الأمانةِ وعفَّةِ النَّفس.

القصَّةُ صحيحةٌ مرويَّةٌ في كتبِ الرّقاق والتّراجم

آداب الإحسان

الشّيخ علي الطنطاوي رحمه الله

رأيت البنت البارحة، قد أخذت شيئاً من الفاصوليا، وشيئاً من الرز، وضعتهما في طبق كبير من النحاس، ووضعت عليهما قليلاً من الباذنجان، ورمت في الطبق خيارة وحبات من المشمش، وذهبت به، فقلت: لمن هذا يا بنت؟ قالت للحارس، أمرتني جدتي أن أدفعه إليه.

قلت: ارجعي يا قليلة الذوق، هاتي صينية، وأربعة صحون صغار، وملعقة وسكيناً وكأس ماء، وضعي كل جنس من الطعام في صحن نظيف، فوضعت ذلك كله في الصينية، مع الملعقة والسكين والكأس.

وقلت: الآن اذهبي به إليه....

فذهبت وهي ساخطة تبربر وتقول كلاماً لا يفهم.

فقلت: ويحك هل خسرت شيئاً؟ إن هذا الترتيب أفضل من الطعام، لأن الطعام صدقة بالمال، وهذه صدقة بالعاطفة، وذلك يملأ البطن، وهذا يملأ القلب، وذلك يذلّ الحارس، ويشعره أنه شحاد منَّ عليه ببقايا الطعام، وهذا يشعره أنه صديق عزيز، أو ضيف كريم.

وتلك يا أيها القراء، الصدقة بالمادة، وهذه هي الصدقة بالروح، وهذه أعظم عند الله، وأكبر عند الفقير، لأن الفرنك تعطيه السائل، وأنت مبتسم له، أندى على قلبه من نصف الليرة تدفعها إليه، متنكراً له متكبراً عليه.

والكلمة الحلوة تباسط فيها الخادم، أبرد على كبده من العطية الجزيلة، مع النظرة القاسية، وأن تستقبل يا أيها الموظف الكبير، رفيقك في المدرسة، مرحباً مؤنساً طارحاً الكلفة مظهراً الألفة، ثم تقضي له بعض حاجته، أبرّ به وأسرّ إلى نفسه من أن تقضي له حاجته كلها، وأنت متجهم له، مترفع عنه، تعامله كما يعامل الموظف الكبير المراجع لا يعرفه.

فيا أيها المحسنون، أعطوا من نفوسكم، كما تعطون من أموالكم، وأشعروا الفقراء أنكم إخوانهم، وأنكم مثلهم، وانزلوا إلى مكانتهم، لتدفعوا إليهم الصدقة يداً بيد، لا تلقوها عليهم من فوق، فإن صرة الذهب إن وضعت في يد الفقير أغنته، وإن ألقيت على رأسه من الطبقة السادسة قتلته!

لـم يبقَ إلا القليل...

أخي: ستبيد جيوش الظلام ★★★ ويشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك إشراقها ★★★ ترى الفجر يرمقنا من بعيد

معركة المسطومة

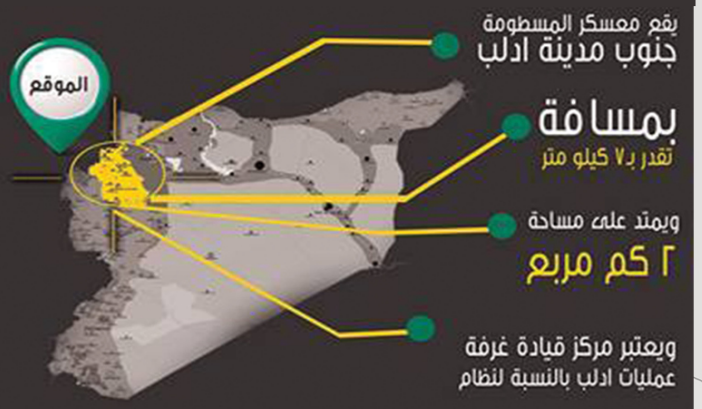

قامت كتائب جيش الفتح وكتائب الجيش الحر بالهجوم باتجاه معسكر المسطومة من محوري تلة المقبلة وتلة المسطومة، وسيطروا على التلّين بعد معارك عنيفة مع النظام والميليشيات الموالية له أسفرت عن مقتل ١٢٠ عنصر على الأقل. ليدخلوا بعد ذلك إلى المسطومة في (١٩-٥-٢٠١٥) ويسيطروا على القرية والمعسكر بعد انسحاب أرتال النظام باتجاه مدينة أريحا.

10

4

2

دمرت كتائب الجيش الحر وجيش الفتح خلال معركة السيطرة الأخيرة على معسكر المسطومة و محيطه :

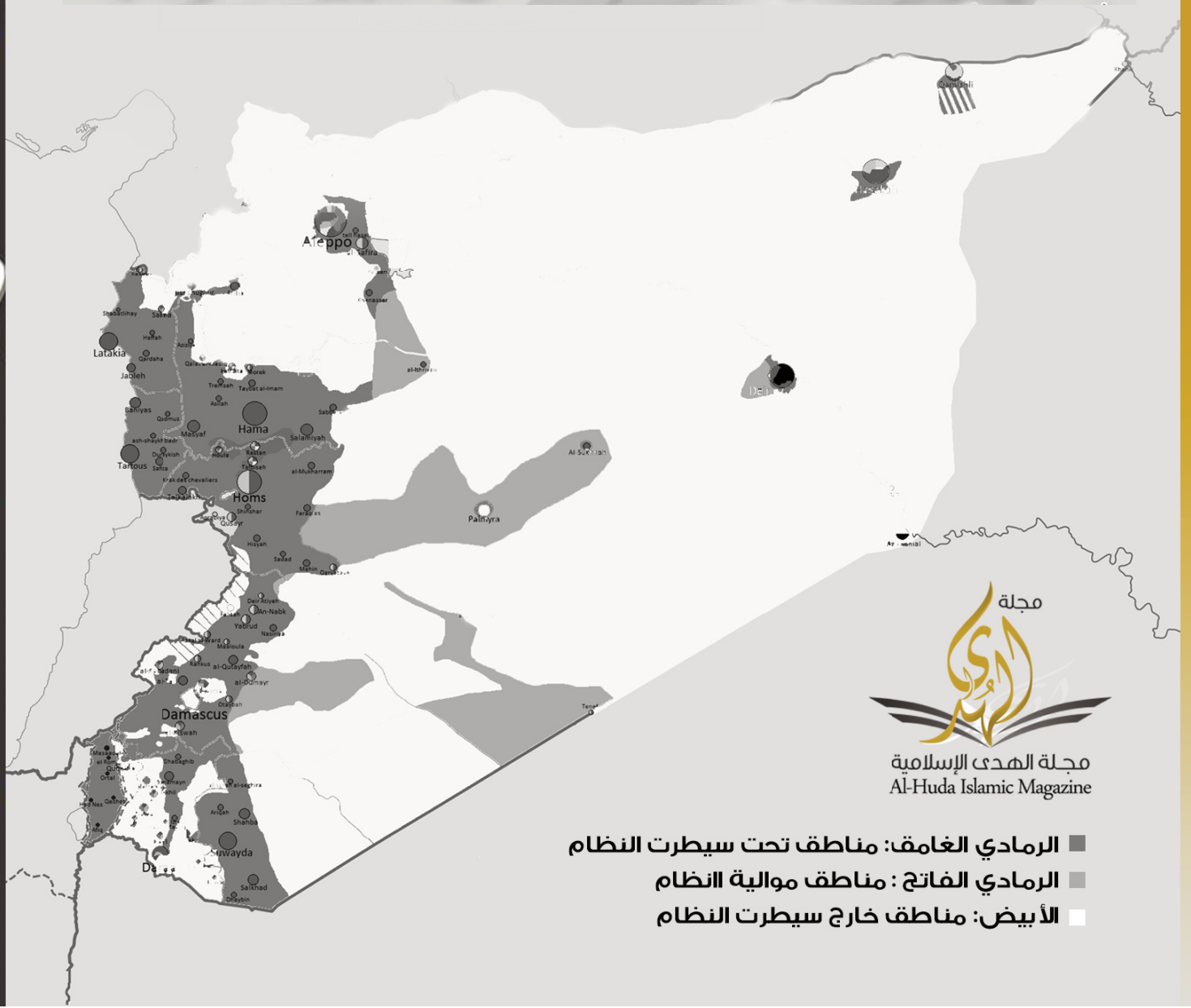

مجلة الهدى الإسلامية
Al-Huda Islamic Magazine

- الرمادي الغامق: مناطق تحت سيطرت النظام
- الرمادي الفاتح : مناطق موالية االنظام
- الأبيض: مناطق خارج سيطرت النظام